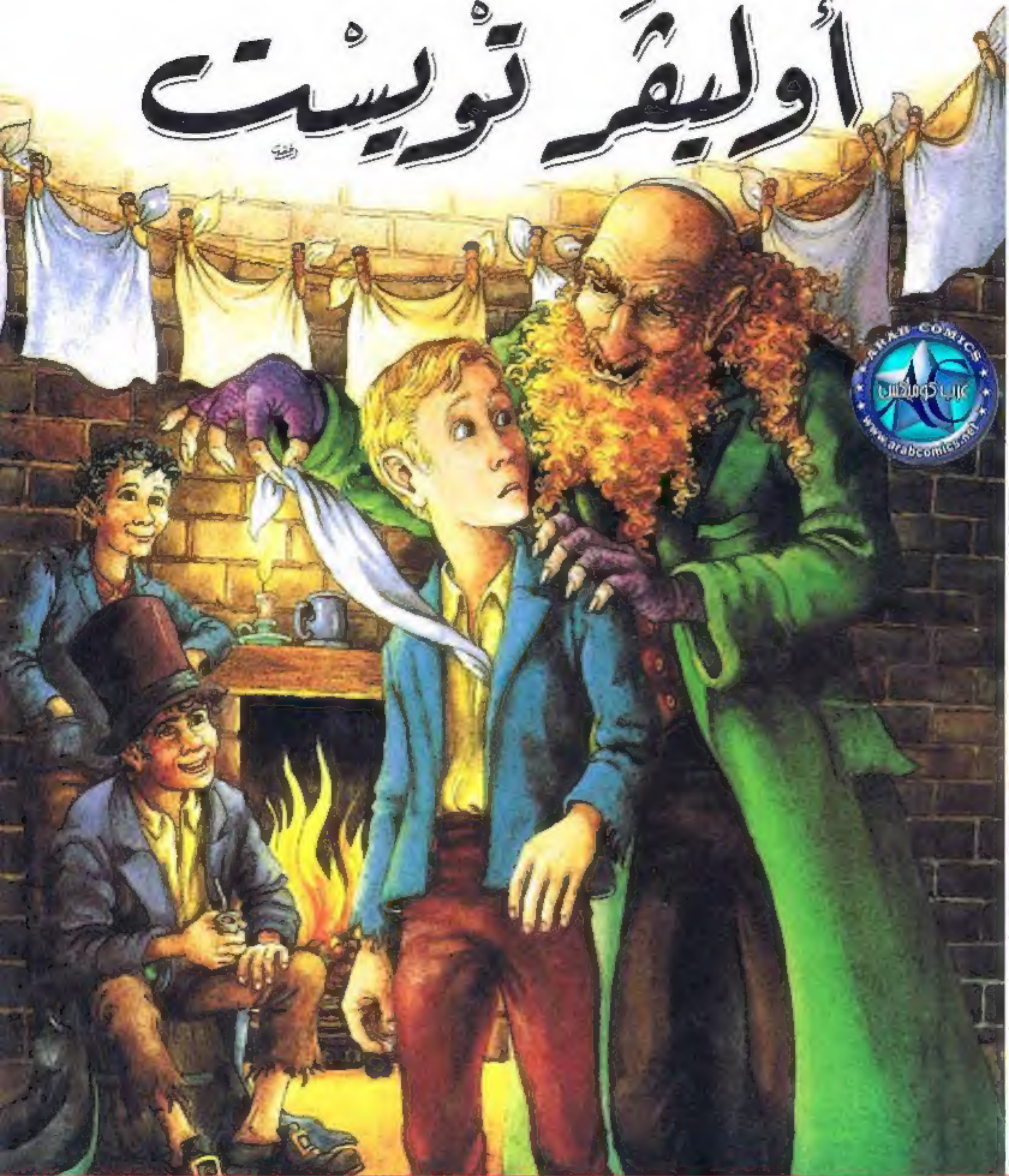


كتب الفراشة - القِصص العالمية



# أوليفر تويست



كتب الفراشة - القِصص العالِيَّة

# أوليُّقَر تويست



أعاد حكايتها: الدكتور ألبير مُطلق  
عن قصتها، تشارلز ديكنز



مكتبة لُبنات ناشرون

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل

زقاق البلاط - ص.ب: ٩٢٣٣-١١

بيروت - لبنان

وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

© الحقوق الكاملة محفوظة

لمكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل

الطبعة الأولى ١٩٩٤

رقم الكتاب 01 C 196802

طبع في لبنان



## مقدمة

ظَهَرَتْ رِوَايَةُ «أُولْفَر نُوسْت» عَامَ ١٨٣٧ ، وَتَبَوَّأَتْ مَرْكَزًا هَامًا بَيْنَ أَشْهَرِ الْمُؤَلَّفَاتِ الْعَالَمِيَّةِ . وَقَدْ نُقِلَتْ عِدَّةَ مَرَّاتٍ إِلَى السِّينَا وَالْمَسْرُوحِ ، فَمَا إِنْ يَسْمَعُ الْأَطْفَالُ - فِي مُعْظَمِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ - بِاسْمِ تشارلز دِكْتِر حَتَّى تَخْطُرَ بِأَلْبَهُمْ صُورَةُ أُولْفَر ذَاكَ الصَّبِيِّ الْجَائِعِ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعَزِيدَ مِنَ الْحَسَاءِ .

كَانَ دِكْتِر سَنَةَ ١٨٣٧ فِي الْخَامِسَةِ وَالْعِشْرِينَ ، وَلَمْ تَكُنْ صُورَةُ طُفُولَتِهِ الْبَائِسَةِ قَدْ فَارَقَتْ ذَاكِرَتَهُ ، إِذْ كَانَ ابْنٌ عَائِلَةٌ مُتَوَسِّطَةٌ الْحَالِ نَزَلَتْ بِهَا ظُرُوفُ الْحَبَاةِ إِلَى حَالَةِ الْفَقْرِ وَسَطِّ التَّحَوُّلَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الْمُثِيرَةِ الَّتِي شَهِدَتْهَا إِنْكِلِتْرَا إِبَانِ فُورَةِ الثُّورَةِ الصَّنَاعِيَّةِ . تَمَكَّنَ دِكْتِرُ ، خِلَالَ عَمَلِهِ كَمُرَاسِلٍ صَحْفِيٍّ ، مِنْ التَّجَوُّلِ فِي أَنْحَاءِ إِنْكِلِتْرَا وَمُلاحِظَةِ مَظَاهِرِ الْبُؤْسِ الَّذِي رَزَحَ تَحْتَهُ النَّاسُ . وَقَدْ صَوَّرَ جَانِبًا مِنْ مَآسِيهِمْ فِي رِوَايَةِ «أُولْفَر نُوسْت» .

مَعَ انْتِشَارِ الْمَصَانِعِ فِي أَرْجَاءِ إِنْكِلِتْرَا آنَذَاكَ ، تَدَفَّقَ الْعَمَالُ مِنَ الْأَرْيَافِ إِلَى الْمُدُنِ سَعْيًا لِلْعَمَلِ . وَمَنْ لَمْ يُوَفَّقْ فِي إِيجَادِ عَمَلٍ كَانَ يُضْطَرُّ لِلذَّهَابِ إِلَى الْمَلَاجِيِ الَّتِي أُقِيمَتْ خِصِيصًا لِإِيْوَاءِ الْمُعْوِزِينَ . كَانَ الْعَيْشُ فِي هَذِهِ الْمَلَاجِيِ صَعْبًا لِلْغَايَةِ ، إِذْ كَانَ يُفْصَلُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَزَوْجَتِهِ ، وَكَانَ التُّرْلَاءُ يُعَامَلُونَ بِفِظَاطَةٍ وَيَنَالُونَ أَرْدَاَ الطَّعَامِ وَأَقْلَهُ . أَمَّا مُدِيرُو تِلْكَ الْمَلَاجِيِ فَكَانُوا ، غَالِبًا ، بِلا رَحْمَةٍ وَلَا شَفَقَةٍ كَالسَّيِّدِ بِمِثْلِ وَالسَّيِّدَةِ مَانَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ .

كَانَ مِنْ شَأْنِ هَذِهِ الظُّرُوفِ الصَّعْبَةِ فِي المَلاجِئِ أَنْ دَفَعَتِ الكَثِيرِينَ إِلَى الاِئْتِعادِ عَنُها  
بِالرَّغْمِ مِنْ بَطالَتِهِمْ ، فَتَفَشَّى الشَّرُّ وَالإِجْرامُ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ أَمْثالِ فاغِن وَبِلِ سايْكس .  
فَقَدَّ جَرَّ هَوْلًا الأَشْرارُ العَدِيدَ مِنَ الأَثْرِياءِ الضُّعفاءِ لِلْمُشارَكَةِ فِي أَعْمالِهِمُ الإِجْرامِيَّةِ  
مُسْتغَلِّينَ حاجَتَهُمُ المُلِحَّةَ ، كما فَعَلُوا مَعَ نائِسي وَأولْفَر .

بَرَعَ دِكْتَرُ فِي رِوايَةِ «أولْفَر نُوست» فِي تَصْويرِ حِياةِ هَوْلًا المُجْرِمِينَ وَالْمُحِيطِ الَّذِي  
يَعِشُونَ فِيهِ . وَتُوضِحُ الرِّوايَةُ أَنَّ بَعْضَ هَوْلًا الأَشْقياءِ - كَالْفَتَى أولْفَر - لَمْ يَخْتارُوا  
مُخالِفَةَ القانُونِ طَوْعًا ، وَإِنَّمَا انْجَرَّوا إِلَى ذَلِكَ لِعَدَمِ وُجودِ أَيِّ فُرْصَةٍ أُخْرَى لِلعَمَلِ  
وَالعِيشِ بِكِرامَةٍ .

وَلَمْ يَغِبْ عَنَ يالِ دِكْتَرِ إِبرازُ الجانِبِ الطَّيِّبِ عِنْدَ النَّاسِ ، فَالسَّيِّدُ بَراونلو وَروز مايلي  
يَتَحَلَّيانِ بِاللُّطْفِ وَالكَرَمِ ، وَهُما مِنَ الأَثْرِياءِ الَّذينَ لا يُحْجِسُونَ عَنَ تَقْدِيمِ العَوْنِ لِمَنْ  
يَحْتَاجُ . وَهَذَا ما يَجْعَلُ الخَيْرَ مُتَصِرًا فِي نِهايَةِ الأَمْرِ .

رِوايَةُ «أولْفَر نُوست» أَثْرٌ أدِيبِيٌّ رَفيعٌ لِأَنَّها لا تَكْتَفِي بِتَجْسيِدِ الصِّراعِ بَيْنَ الخَيْرِ وَالشَّرِّ  
وَالانْتِهاءِ بِحائِمَةٍ سَعِيدَةٍ ، بَلْ تَذْهَبُ إِلَى ما هُوَ أَعْمَقُ ، فَتُصَوِّرُ بِشَكْلِ مُؤَثِّرٍ نِهايَةَ فاغِن  
وَتُوحِي بِأَنَّ هَذَا العَجوزَ المُجْرِمَ ، بِالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ أَعْمالِهِ ، فِيهِ بَعْضُ المَزايا اللَّافِتَةِ . وَقَدْ  
أَثَبَتَ دِكْتَرُ بِذَلِكَ أَنَّهُ ، فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَحْيانِ ، يَضْعُبُ رَسْمَ خَطِّ وَاضِحٍ يَفْصِلُ بَيْنَ الخَيْرِ  
وَالشَّرِّ .



# أوليفر تويست



وُلِدَ أوليفر تويست في حوالى العام ١٨٢٠ في بلدة واقعة شمالي مدينة لندن . وكانت أمه قد نُقِلَتْ إلى ملجأ في تلك البلدة بعد أن عُثِرَ عَلَيْهَا في أحد الشوارع غائبة عن الوعي . ورغم ما بدا عليها من علامات الحرمان والقهر ، ورغم هيبتها التي أضناها القلق والخوف ، فقد كان جلياً لكل من نظر إليها أن وراء سحابة الأحزان والحرمان صبيبة فاتنة نبيلة المحتد . لم يعرف أحد من كانت تلك المرأة ولا من أين أتت . فإنها بعد أن وضعت طفلها ، في ذلك الملجأ ، نظرت إليه نظرة رضى وأطمئنان وأسلمت الروح . أما الطفل الوليد فكان من الضعف والهزال بحيث ظن الناس أنه لن يعيش طويلاً .

وأُعْطِيَ الطفل اليتيم اسم أوليفر . ثم نُقِلَ بعد وقت قصير إلى ميثم فرعي يتعد بضعة كيلومترات عن الملجأ ، حيث كان يعيش ثلاثون طفلاً يتيماً آخر . ورغم ما كان أوليفر يعانيه في ذلك الميثم من جوع وإهمال ، فقد تمكن من البقاء حياً ، وعاش هناك ، في ظل تلك الظروف التعيسة ، سنواته التسع الأولى .

أَمْضَى أَوْلَافَر عِيدِ مِيلَادِهِ التَّاسِعِ مُحْتَجِزًا فِي قَبْرِ ، هُوَ وَاثْنَانِ مِنْ رِفَاقِهِ ، لِتَجَرُّؤِهِمْ عَلَى الْقَوْلِ إِنَّهُمْ جَائِعُونَ . وَقَدْ ضَرَبْتُهُمْ مَرَّتَهُمْ ، السَّيِّدَةُ مَا نَ ، قَبْلَ إِقَامَتِهِمْ فِي الْقَبْرِ ، ضَرْبًا مُبَرِّحًا . وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَفْسِهِ وَصَلَ إِلَى الْمَيْتِمِ مَسْئُولٌ مِنَ الْمَلْجَأِ الرَّئِيسِيِّ لِمُقَابَلَةِ السَّيِّدَةِ مَا نَ . كَانَ ذَلِكَ الْمَسْئُولُ ، وَاسْمُهُ السَّيِّدُ بَمْبِلُ ، رَجُلًا سَمِينًا مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ ، يَحْسَبُ أَنَّهُ أَرْفَعُ النَّاسِ مَقَامًا فِي هَذَا الْعَالَمِ .

رَأَى مُدِيرُ الْمَلْجَأِ أَنَّ أَوْلَافَر ، وَقَدْ أَصْبَحَ فِي التَّاسِعَةِ مِنْ عُمْرِهِ ، لَا يَحْوَزُ أَنْ يَبْقَى فِي الْمَيْتِمِ وَأَنْ يُعَامَلَ كَمَا يُعَامَلُ الْأَطْفَالُ . لِذَا أَمَرُوا بِنَقْلِهِ إِلَى الْمَلْجَأِ الرَّئِيسِيِّ لِيَكُونَ مَعَ فِتْيَانِ مِنْ سِنِّهِ .

نَفَخَ السَّيِّدُ بَمْبِلُ صَدْرَهُ وَقَالَ بِجَلَالٍ وَعَظَمَةٍ : «أَنَا فِي مَعِي . يَا أَوْلَافَر؟»  
أَجَابَ أَوْلَافَر بِصَوْتِ مُرْتَعِشٍ ، وَكُلُّ هَمِّهِ الْخَلَّاصُ مِنَ السَّيِّدَةِ مَا نَ . قَائِلًا : «وَهَلْ تَأْتِي السَّيِّدَةُ مَعَنَا؟»

أَجَابَ السَّيِّدُ بَمْبِلُ : «لَا ، لَكِنَّهَا سَتَرُورُكَ بَيْنَ وَقْتِ وَآخِرِ .»  
وَأَبَدَتِ السَّيِّدَةُ مَا نَ اهْتِمَامًا شَدِيدًا فِي مُسَاعَدَةِ أَوْلَافَر عَلَى إِعْدَادِ نَفْسِهِ لِلرَّحَلَةِ ، بَلْ إِنَّهَا أَعْطَتْهُ قِطْعَةً مِنَ الْخُبْزِ بِالرُّبْدَةِ لِثَلَا تَظْهَرَ عَلَيْهِ آثَارُ الْجُوعِ الْمُزْمِنِ . وَاقْتَبَدَ أَوْلَافَر بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الزَّائِرِ التَّيَاهِ الْمَغْرُورِ ، سَعِيدًا بِخَلَّاصِهِ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ الْبَائِسِ التَّعْبِيسِ الَّذِي قَضَى فِيهِ سَنَاتِهِ التَّسْعَ الْأُولَى دُونَ أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَيْهِ أَحَدٌ طَوَالَ تِلْكَ الْفِتْرَةِ أَوْ يُوَسِّيهُ مَرَّةً بِكَلِمَةٍ حُلُوةٍ .

كَانَتْ حَيَاةُ الْمَلْجَأِ شَاقَّةً . يُطَلَّبُ فِيهَا إِلَى الْأَوْلَادِ أَنْ يَقُومُوا بِأَعْمَالِ مُضْجِرَةٍ . وَلَا يَتَنَاوَلُونَ مِنَ الطَّعَامِ إِلَّا الْحَسَاءَ ، يَتَنَاوَلُونَهُ صَبَاحًا وَظَهْرًا وَمَسَاءً . إِلَّا فِي أَيَّامِ الْأَعْيَادِ فَإِنَّهُ يُضَافُ إِلَى طَعَامِهِمْ بَصَلَةٌ وَكِبْرَةٌ خُبْزٍ . وَكَانَ الْحَسَاءُ الْيَوْمِيُّ يُقَدَّمُ لِلأَوْلَادِ مِنْ دَسْتِ ضَخْمِ مُرَكَّزٍ فِي آخِرِ قَاعَةِ الطَّعَامِ .

فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْعَجَبِ إِذَا ، مَعَ تِلْكَ الْحِمِيَةِ الْقَاسِيَةِ ، أَنْ يُلَازِمَ الْجُوعُ أَوْلَادَ الْأَوْلَادِ التَّعْبَاءِ الَّذِينَ كَانُوا مِنَ الْيَأْسِ بِحَيْثُ رَأَوْا أَلَا مَنَاصَ مِنْ طَلَبِ شَيْءٍ آخَرَ يَأْكُلُونَهُ مَعَ





الحساء. وقرّ رأيهم على اختيار أولفّر لتقديم ذلك الإلتماس باسمهم عند تقديم وجبة الطعام التالية.

ولم يفد الطلب الذي تقدّم به أولفّر الأولاد في شيء، في حين أنّه تسبّب في إنزال عقاب صارم بالفتى المسكين. فقد ردّ السيد بميل وسائر المسؤولين في الملجأ على ذلك التصرف ردًا سريعًا، وحبسوا أولفّر في غرفة مظلمة معزولة لمدة أسبوع. واتخذوا قرارًا بطرد الفتى المشاغب وإلحاقه بعمل خارج الملجأ يربحهم منه. ثمّ إنهم علّقوا على باب الملجأ إعلانًا وعدوا فيه بمنح عشر جنيهاً لمن يأخذ أولفّر توست معه ويعضه عملاً.

جاء إلى الملجأ، بعد بضعة أيام، حاتوني اسمه السيد سوربري. وكان رجلاً طويلاً، نحيلًا بارز العظام، يلبس بذلة سوداء لا تفارقه أبدًا. وكانت مهنته تقتضي منه أن يقبس أجساد الصوّبي التاعسين ليختار لها التوابيت المناسبة.

حين رأى السيد سوربري الورقة الملصقة على الباب أسرع إلى السيد بميل وقال له: «سأخذ الفتى. أنا بحاجة إلى مساعدته.»

وقعت الأوراق القانونية لخروج الفتى من الملجأ والتحاقه بمهنته الإلزامية. وفي ذلك المساء قام السيد بميل بإقتياد أولفّر إلى سيده الجديد.

في الطريق إلى بيت السيد سوربري تعلّق أولفّر بيد السيد بميل، ونظر متوسلاً في عينيه، وكأنه يرجوه أن يعفو عنه. ولكن السيد بميل ظلّ على عبوسه وقسوته، وقال: «انت، أيها الفتى الجاحد...»

صرخ أولفّر، وقد ازداد تعلّقًا بيد السيد بميل الذي فاجأه تصرف الفتى: «لا، لا يا سيدي، سأكون فتى مطيعًا. أنا لست إلا فتى صغيرًا، وسأجس.. سأجس بال...»

فسأل السيد بميل: «أجس بماذا؟»





نام أوليفر نوماً متقطعاً في تلك الليلة . وكان يستيقظ بين حين وحين وينظر بهلع إلى التوابيت من حوله ، يخش أن شيئاً سيقتل من أحدها ويأتي إليه . ولم يجهه الفرج إلا مع طلوع الفجر .

اجتهد أوليفر فجأة حين سمع صياحاً في الشارع ثم قرعاً عتيفاً على باب الحانوت . قام إلى الباب ففتحه . فاندفع فتى ضخم شرس الهيئة إلى وسط القاعة . سرعان ما أفهم أوليفر أنه هو ، نوح كلايوي ، المساعد الأول في الحانوت .

صاح نوح في أوليفر بلهجة أمر ووعيد قائلاً : « افتح النوافذ . أيتها الحقيير الكسول . افعل ما أمرك به . أنت يتيم من أبناء الملجأ ، ألسن كذلك ؟ » ثم أتبع أوامره برقصة ولكمة إثباتاً لسطوته .

قال أوليفر مدعياً : « نعم . ولدت في الملجأ . »  
وجعل نوح من تلك إهانة يوميةً يوجهها إلى أوليفر كلما خلا له ذلك ، مرفقاً إياها



صاح الفتى : « سأحس بالوحدة ، يا سيدي ! الوحدة القاسية . » شعر أوليفر بحزن عميق حين تأكد له أنه لن يكون حوله أولاد بعد اليوم ، وهو الذي لم يعرف معنى الصداقة والمحبة إلا معهم .

لكن ، أين المقر؟ فلقد سلم الفتى إلى السيد سوربري وزوجته القصيرة النحيلة المشاكسة . وسرعان ما تحركت الزوجة ودفعت الفتى الحائر المهوم إلى الطابق الأرضي ، وأدخلته مطبخاً مغمماً رطباً ، وهي تزمر قائلة :

« تحرك يا قفّة العظام الصغيرة . »

ودفعت إليه في المطبخ فضلات من اللحم كانت متروكة طعاماً للكلب . ثم أعادته إلى طابق علوي وقادته إلى سرير في زاوية قذرة من زوايا حانوت زوجها . ورأت أوليفر يتطلع بهلع إلى التوابيت من حوله ، وقد أخذ ضوء الشمعة يرسم أشباحاً ، فقالت بنبوة ساحرة :

« لا أحسبك تمانع في النوم بين التوابيت . »

بَضْرِبَاتٍ وَرَفَسَاتٍ وَشَتَائِهِ . عَلَى أَنَّ إِهْمَاتِهِ تَحَاوَزَتْ . ذَاتَ يَوْمٍ ، الْحَدَّ .  
فَقَدْ شَدَّ أُولُقْرَ مِنْ شَعْرِهِ وَقَالَ لَهُ . يَا فَتَى الْمَلْجَبِ . حَدِّثْنِي عَنْ أُمَّكَ .  
تَذَقَّ الدَّمُ فِي عُرُوقِ أُولُقْرٍ وَوَجَدَ صُعُوبَةً بِاللِّغَةِ فِي السَّبْطَةِ عَلَى غَضَبِهِ . وَقَالَ بِصَوْتٍ  
وَاقِعٍ هَادِيٍّ :

«إِنَّهَا مَيْتَةٌ . لَا تَذْكُرْهَا نَعْدَ الْآنِ .»

لَكِنَّ نُوْحَ اسْتَمَرَّ فِي تَعْدِيبِ الْفَتَى . وَقَالَ لَهُ . «كَيْفَ مَاتَتْ؟»

سَقَطَتْ ذَمْعَةً عَلَى حَدِّ أُولُقْرٍ وَهُوَ يُجِيبُ «مَاتَتْ كَسِيرَةً قَلْبٍ .»

قَالَ نُوْحٌ وَقَدِ ارْتَسَمَتْ عَلَى وَجْهِهِ الْإِسَامَةُ حَيْثُ : «لَا شَكَّ أَنَّهَا كَانَتْ امْرَأَةً شَرِيرَةً

وَبَلَا لَهَا مَاتَتْ فِي الْمَلْجَبِ . وَلَعَنَهَا كَانَتْ مَحْضُوطَةً إِذْ نَحَّضَتْ مِنْ حَيْلِ الْإِسْقَاقِ »

شَعْرًا أُولُقْرًا بِالدَّمِ يَغْلِي فِي عُرُوقِهِ . وَقَفَرَ قَمْرُهُ قُوَّةً وَأَمْسَكَ الْفَتَى الْحَقِيرَ الْحَقْدَ مِنْ عُنُقِهِ

وَصَرَتهُ صَرَتهُ هَائِلَةً صَرَتهُ رَضًا



أَخَذَ نُوْحٌ يَسْتَعِيْثُ بِالسَّيِّدِ سَوْرَبْرِى وَالسَّيِّدَةُ زَوْجَتُهُ . وَصَبِيْحٌ : «حَرِيْمَةٌ ! حَرِيْمَةٌ !»  
يُدْفَعُ الْحَانُوْقِيُّ وَرَوْحَتُهُ إِلَى الْقَاعَةِ وَاسْتَكَا مَعَ أَوْلَافْرِى عِرَاكٍ شَرِسٍ نَتَهَى بِفَهْرِ  
الْفَتَى وَرَمِيَهُ فِي الْقَوْرِ الْعَظِيْمِ .

وَاسْتَدْعَى السَّيِّدُ بِمَيْلٍ إِلَى بَيْتِ الْحَانُوْقِيِّ عَلَى عَهْدِهِ . فَضَحَّ السَّيِّدُ سَوْرَبْرِى أَنْ يُنْفِي  
أَوْلَافْرِى الْقَوْرَ مُدَّةً مِنْ الزَّمَنِ لَا يُقَدِّمُ لَهُ فِيهَا إِلَّا الْحَبْرَ وَالْمَاءَ . وَأَلَّا يُسْمَحَ لَهُ بِتَرْكِ الْقَوْرِ  
الْمُضَلِّمِ إِلَّا لَيْلًا حِينَ يَخْرُجُ لِيَسَاءَ بَيْنَ لَتَوْبَتِهِ وَخِلَالِ سَاعَةِ لُضْلَامٍ قَرَّرَ أَوْلَافْرِى الْغِيْرَ .  
وَمَا إِنَّ نَزَعَ الْفَحْرَ حَتَّى كَانَ قَدْ تَسَلَّلَ خَارِجَ الْحَانُوْقِ وَرَاحَ بِهِمْ فِي الشَّوَارِعِ الْخَالِيَةِ عَلَى  
عَبْرِ هُدًى أَحْيَرًا تَحَرَّرَ مِنْ مَرَارِ الْقَسْوَةِ وَالْتِعَاسَةِ ، وَمِنْ الْقِصَاصِ وَالْحَقْدِ

مَتَى أَوْلَافْرِى سَعَتْ . ثُمَّ رَأَى فِي الطَّرِيْقِ ضَوْفًا كَبِيْرًا عَلَيْهَا . لَمَّا دَانَ - مِثْلُ كَيْدِ مِثْرٍ -  
عِنْدَهَا قَرَّرَ أَنْ تَكُوْنَ لَمَدَنَ عَابَةَ مَضَافِيهِ . لِأَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ . وَهُوَ فِي الْمُنْحَبِ . أَنَّ فِي تِلْكَ  
الْمَدِيْنَةِ الْكَبِيْرَةِ مَكَانًا لِكُلِّ فَتَى نَشِيْطٍ .

جَاهِدَ أَوْلَافْرِى سِتَّةَ أَيَّامٍ مُتَوَاصِلَةٍ . كَانَ الْخَوْفُ قَدْ دَانَ مِنْهُ وَلَمَّا أَرَاهَهُ . وَكَانَ يَدُهُ فِي  
الْحُقُوْلِ وَعَنِ الْأَكْوَامِ لَشَنٌ . وَفِي السَّهَارِ يَفْرَعُ أَبْوَابَ الْأَكْوَادِ الَّتِي يَجِدُهَا فِي الطَّرِيْقِ طَالِبًا  
قَبِيْلًا مِنَ الْمَاءِ وَكِبْرَةً مِنَ الْحَبْرِ وَأَحْيَرًا وَصَلَ إِلَى تَلْدَةٍ قَرِيْبَةٍ مِنْ مَشْرِفِ الْعَصِيْمَةِ .  
بِئْسَ كَانَ أَوْلَافْرِى حَالِيًّا عَلَى جَانِبِ صَرِيْقٍ يَزْنَحُ قُلَّ عِنْدَهُ فَتَى عَرِيْبَةٌ الْهَيْبَةِ فِي مِثْلِ  
سِيْرِ . كَانَ فَتَى قَصِيْرٌ خِيْلًا يَنْسُ مِعْضَفَ رِحَانٍ . وَيَتَدَوَّرُ رِطَاحًا شَدِيْدَ الثَّقَةِ  
بِأَنْفُسِهِ .

قَالَ فَتَى مُحَاصِيًّا أَوْلَافْرِى مَرَحًا : « يَا بَيْتُ »

أَحْبِرْهُ أَوْلَافْرِى لَهُ . مُدَّةً سَعَةً أَيَّامٍ . بِهِمْ فِي الصَّرْفَاتِ . يَدُهُ فِي الْحُقُوْلِ وَبَيْنَ

الْحَبِيْبَاتِ

إِنِّي سَمِعْتُ لَفْتَى تَبْسُمُهُ لِمُطْمَئِنِّ الْوَبْرِ مِنْ تَسْبِيهِ . وَقَدْ كَانَ كُنْتُ تَسْعَى إِلَى لَمَدَنَ وَإِلَى  
بِي هَذَا صَدِيْقًا مُخْلِصًا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُقَدِّمَ لَكَ الطَّعَامَ وَالْمَآوِي . وَسُرْعَانًا مَسِيْبَةً لَكَ  
بِصَا أَمْرٍ لَعُوْرٍ عَلَى عَمَلٍ نَعْدَشُ مِنْهُ



كَدَّ وَأَثَرُ لَا يُصَدِّقُ مَا سَمِعَتْهُ أَدَاهُ حَبِيرًا . وَقَعَ عَلَى صَدِيقٍ رَجَبٍ فِي مُسَاعَدَتِهِ .  
 فَمَدَّ يَدَهُ زَمْرًا لِلصَّدَاقَةِ وَالْإِمْتِنَانِ  
 عِدَّتِي قَدْ لَفَتِي بِسَمِي حَاكٍ دَوَكْرٍ وَصَدِيقِي يَدْعُوَنِي ثَعْلَةً سَتَكُونُ مَعِي وَمَع  
 صَدِيقِي فِي أَحْسَنِ حَالٍ .

فِي بَيْتِ الْبَيْتَةِ . وَتَحْتَ حُجْرِ الصَّلَاةِ . دَخَلَ لَفَتِي - وَأَثَرُ مَدِينَةٍ نَدَى وَقَدَدَهُ فِي بَيْتِ  
 مُهَجُورٍ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ بِشِعْرٍ وَقَدِيرَةٍ بِدَثْرِ شُكُوكٍ وَمُحَدِثِ تَسَاوُرٍ أَوْ يَثَرٍ . وَرَجَحَ  
 يَسْتَهْرِ لَمَرَضَةٍ يَثِيرٍ . نَكِي قَلْبٍ لَا تَدْرِي لَهَا بَيْتٌ لَمَرَضَةٍ مُنْكَ ثَعْلَةً سَاعِدَهُ بِقُوَّةٍ وَقَدَدَهُ  
 عَمْرٌ مَمْرٌ صَبِيحٌ وَأَعْمَقُ سَابٍ وَرَاءَهُ .

لَمَحَ أَوْلَقْرَ فِي آحِرٍ لَمَعَرَّ صَوْتٌ شَمْعَةٌ بِرَأْفَصٍ . وَرَأَى حَيْثُ هَذَا الصَّوْتُ وَحَيْثُ رَجُلٍ يَنْظُرُ  
بِظُرَّةِ الرِّيَابِ وَتَوَحُّسٍ . ثُمَّ سَمِعَ صَوْتًا دَلِيكَ الرَّجُلِ يَقُولُ  
«لَسْتُ وَحَدِّكَ الْيَوْمَ يَا نَعْنَةَ مَنْ هَذَا الَّذِي حَيْثُ بِهِ؟»

أَجَابَ نَعْنَةَ : «إِنَّهُ وَدُّ جَدِيدٌ هُنَا وَعَيْنٌ فِي الصَّاقِ لَعْلُوبِي؟»

أَجَابَ الرَّجُلُ : «نَعَمْ إِنَّهُ فَوْقَ . يَدْعَا مُتَشَبِّهَةً وَمَعْدِيَةً وَيَقْرُرُهَا بَعْضَهَا عَنْ نَعْنَةَ إِنَّهُ  
فِي انْتِظَارِكَ وَيُرِيدُ أَنْ يَرَاكَ فِي الْحَالِ .»

اِقْتِيدَ أَوْلَقْرَ عَبْرَ الدَّرَجِ الْحَشِيِّ الْمُحَلَّعِ بِذِي عُرْفَةٍ خَلْمِيَّةٍ فِي الصَّاقِ لَعْلُوبِي . عُرْفَةُ  
مُحْتَمَّةٌ لِسَابِ وَالشَّابِثِ . مُتَدَعِيَّةٌ الْخُدْرَانِ مُشَقَّقَةٌ لِسَقْفِ . وَسِيحَةٌ مُسَوَّدَةٌ مِنْ آثَرِ  
الدُّحَانِ وَفِي رَأْوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا الْعُرْفَةِ مَوْقِدٌ صَغِيرٌ يَشْتَعِلُ بِالْمَحْمَةِ الْحَحْرِيَّةِ . وَأَمَامَ ذَلِكَ  
الْمَوْقِدِ صِدْوَلَةٌ عِنَبٌ شَمْعَةٌ مَحْشُورَةٌ فِي قَمَرٍ قَبِيَّةٍ وَفِي جَدَانِ أَوْ ثَلَاثَةِ قَاحِينَ وَتَعْضُرُ الرُّنْدَةَ  
وَصَحْحُ وَاحِدٌ . وَفَوْقَ الْمَوْقِدِ مِثْلًا هِيَ تَعْضُرُ الْمَقْدِينِ . وَأَمَامَ ذَلِكَ الْمَوْقِدِ وَقَفَ رَجُلٌ  
عَمُورٌ شَرِسٌ الْهَيْئَةِ . مُتَفَوِّسٌ الظُّهْرِ . هَرَبِيٌّ . دُو شَعْرٍ أَحْمَرَ مُهْمَلٍ . وَلِحْيَةٍ مُشَعَّنَةٍ  
وَيَضَعُ أَسَانِ صَفْرَاءَ سَوْدَاءَ . أَقْرَبَ فِي شَكْلِهَا إِلَى الْمَحَابِبِ مِنْهَا إِلَى الْأَسَانِ وَكَانَ ذَلِكَ  
الْعَمُورُ يَنْسُ رَدَاءَ صَوْفِيًّا مُلَطَّحًا بِالزَّيْتِ وَالشَّحْمِ . وَبَدَأَ مِنْ تَصْرِفِهِ أَنَّ الْفَيْثَانَ الْحَمْسَةَ  
تَدِينُ كَذِبًا يَخْبَسُونَ حَوْثَ الصَّوَالَةِ بِأَمْرِهِ .

كَانَ أَوْلَقْرَ الْفَيْثَانَ لِحْشِي الْهَيْئَةِ يُدَحِّحُونَ التَّعْ . وَيَشْرَبُونَ وَيَتَصَرَّفُونَ كَمَا يَشْرَبُ  
الرَّاشِدُونَ وَيَتَصَرَّفُونَ . وَحِينَ دَخَلَ نَعْنَةَ وَأَوْلَقْرَ التَّمَّتَ الْفَيْثَانَ يَتَمَمُونَ لِزَائِرِ الْحَدِيدِ فَقَالَ  
جَالِكَ دَوَكِتْرَ مُخَاطِبًا فَاغْنِ :

«أَعْرِفْتَ بِصَدِيقِي أَوْلَقْرَ تَوَسَّتْ»

يَنْسَمُ الْعَمُورُ لِأَوْلَقْرَ وَأَنْحَى انْحِيَاءَ خَمِيَّةً . ثُمَّ أَمْسَكَ يَدَهُ وَرَحَّتَ بِهِ فِي حِمَاغِهِ  
وَأَفْحَرَ الْأَوْلَادَ يَصْحَكُونَ . ثُمَّ حَدَّوْا حَذْوُ سَيْدِهِمْ فَرَاخُوا يَسْحُونَ لِأَوْلَقْرَ وَيَهْرُونَ يَدَهُ هَرًّا  
عَبِيًّا . فِي تَيْتِ النَّيَّةِ ارْتَمَى الْفَيْثَانَ فَوْقَ أَكْوَامٍ مِنَ الْأَكْيَاسِ الْعَتِيقَةِ . وَسُرَّعَانَ مَا غَرَقُوا فِي  
نَوْمٍ عَمِيقٍ .



في صباح اليوم التالي رأى أولقرفاعين والفتيان يلعبون لعبةً مُمخِّرةً غريبةً. لَكِنَّهُ سُرِعَانِ  
ما أدرك أن معجور يدرب الفتيان على فن السُّلِّ .

كان وعن يدرع العُرْفَةُ دهانًا وبيدًا مُحتالًا في مَشِيَّتِهِ مُتَماهِيًا ، وَقَدْ وَضَعَ مِندِيلًا حَرِيرِيًّا  
في حَيْبِ الصَّدْرِ اعْتِيًا ، وَمَحْفُظَةً نُقُودٍ في حَيْبِ حَابِيَّتِهِ . وَعُلبَةٌ تَتَفَرَّقُ في حَيْبِ أُخْرَى ،  
وَسَاعَةٌ فضِيَّةٌ في حَيْبِ الخَصْرِ . كما أَنَّهُ عَلِقَ دُوسًا مُطَعَّمًا بِالْمَاسِ في صَدْرِ قَمِيصِهِ . ثُمَّ  
يَتَوَقَّفُ وَيُتَحَدَّثُ إلى الأمام وكأنَّهُ يَنْظُرُ في وَاحِدَةٍ أَحَدِ المَخَازِنِ . وَيَلْتَفُتُ الفِتيانُ حَوْلَهُ .  
عُدْتَابِرٌ ، يَحْتَكُونَ بِهِ . وَيَشْلُونَ مِنْهُ في لِحْطَاتِ كُوزَةٍ كُلِّهَا .

تَدْرِبُ فَتَيَانٌ على تلكِ الشَّعْبَةِ مَرَّاتٍ . ثُمَّ طَلَبَ فاعِ مِنْ أُولِقِرْفَانِ أَنْ يُجَرِّبَ مَهَارَتَهُ ،  
فَفَعَلَ . وَأَرَضَتْ الشَّبِيحَةُ فاعِينَ ورَأَى أَنَّ لِلْفَتَى مُسْتَقْبَلًا زَاهِرًا في هَذِهِ المِهْنَةِ ، فَقَالَ :  
«أَنْتِ فَتَى دَكِيَّةٌ ، يا أُولِقِرْفَانِ ، لِمَ أَعْرِفُ في حَيَاتِي فَتَى أَبَةَ مِثْلِكَ . إِلَيْكَ هَذَا لِشَيْنٍ . إِنْ  
لَكَ مُسْتَقْبَلًا زَاهِرًا إِنْ أَنْتِ تَقْبَلِينَ مَا أَطَّلَعْتُ عَلَيْكَ .»

تَسَاءَلُ أُولِقِرْفَانُ وَبَيْنَ بَعْضِهِمْ كَيْفَ يُمَكِّنُ لِمِثْلِ تِلْكَ الأَعْمَالِ أَنْ تُؤْمِنَ لَهُ مُسْتَقْبَلًا  
زَاهِرًا ، لَكِنَّهُ أَذْرَكَ أَنَّ مِنَ الحِكْمَةِ أَلَّا يُفْصِحَ عَنِ شُكُوكِهِ في ذَلِكَ الوَقْتِ .

في تِلْكَ اللِّحْظَةِ ، دَخَلَ العُرْفَةُ صَيِّانٌ نُدْعِيانِ بِتِ وَنَاسِي ، تَلْسَانِ نِيَابٍ لا تَكْلُفُ فِيهَا  
وَتَنْصَرِّفَانِ تَنْصَرِّفَاتٍ مُحَسَّنَةً لا قِيُودَ فِيهَا ولا حَرَجَ . وَأَقَامَتِ المَتَانَتَانِ بُرْهَةً تَشْرِيانِ كما يَشْرَبُ  
المِتيانُ وَتَنْصَرِّفَانِ كما يَنْصَرِّفُونَ ، مِمَّا أَوْحَى لِأُولِقِرْفَانِهِمَا عُضْوَانِ مُسْتَطَابِ في لِعِصَابَةٍ .

حَضَعَ أُولِقِرْفَانُ أَيْدِيَهُمَا لِتَدْرِيبِ فاعِينَ وَفَتَيَانِهِ . وَكَانَ يُحْسِنُ بِمَقْتِ شَدِيدِ لِبْقَائِهِ في البَيْتِ  
المُوجِسِ القَدِيمِ ، فَرِحَ سَيِّدُهُ أَنْ يَسْمَعَ لَهُ بِالإِطْلَاقِ مَعَ المِتيانِ إلى الشُّوَارِعِ في عَزْوَةٍ مِنْ  
عَزْوَاتِهِمْ . وَهَكَذَا خَرَجَ أُولِقِرْفَانُ مَعَ ثَعْلَبَةٍ وَفَتَى آخَرَ اسْمُهُ تَشَارِلِي بِيَتْسُ ، إلى بِحْدَى المَنَاطِقِ  
التِّجَارِيَّةِ مُرْدَحِمَةً وَأَحَدِ الثَّلَاثَةِ يُرَاقِبُونَ مَسْرَحَ العَمَلِيَّةِ بِضَعِ دَقَائِقَ . ثُمَّ هَتَفَ ثَعْلَبَةُ  
مُخَاةً :

«انظُرَا ! أَتَرِيانِ ذَلِكَ العَجُوزَ في الحَانِبِ الأَخْرَ مِنَ الشَّارِعِ ؟»

أَجَابَ تَشَارِلِي : «نَعَمْ ، أَنَا أَرَاهُ . يَتَدَوَّلِي صَيِّدًا مُنَاسِيًا .»





لم يكن أولقريشوي أن يشارك رفيقته في السُّل . ولكنه لم يذر ماذا يفعل فنجق بهما ودخل وراءهما مكتبة وقف فيها الرجل العجوز ينصّح كتاباً . دبّ الهلع في قلب أولقريشوي حين رأى ثعلبة يسدُّ يداً رشيقة إلى العجوز وينشل منديله الحريري وينسلل مُتعدداً حقة . في تلك الأثناء اكتشف العجوز أنه فقد منديله ، ووقع نظره على أولقريشوي وهو يحاول الحريري وراء رفيقته اللذين كانا قد تواريا عن الأنظار . فصرخ :  
«أوقفوا اللص ! أوقفوا اللص !» وسرعان ما اشترك المارة بالمطاردة .

لَمْ يَكُنْ يُقْرَبُ مِنَ الْقَوْمِ بِحَيْثُ يَنْحِيهِ خَزِينُهُ . وَسُرْعَانَ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ أَوَّلُ الْمُطَارِدِينَ .  
وَكَانَ رَجُلًا ضَخْمًا قَصًا . فَضَرَبَتْهُ صَرْبَةً زَمَتْهُ رَضًا . وَمَسَكَ أَحَدَ رِجَالِ الشَّرْطَةِ بِالْفَتَى  
السُّكُودِ لِحِطِّ وَحَرَّهُ إِلَى الْقَاضِي لَمَحِيٍّ بِمَحَاكِمَتِهِ . وَكَانَ الْعَجُوزُ الَّذِي تَعَرَّضَ لِلشُّلِّ  
رَجُلًا طَيِّبَ الْقَسْبِ . وَقَدْ سَاءَ مَا تَعَرَّضَ لَهُ وَأَقْرَبُ مِنْ مُعَامَلَةِ خَشِيئَةٍ وَمَا أَصَابَهُ مِنْ حِرَاحِ .  
فَرِاقَ أَوْلَافِ الشَّرْطِيِّ إِلَى مَكْتَبِ الْقَاضِي

وَصَفَّ الْعَجُوزُ . وَاسْمُهُ السَّيِّدُ بَرَاوِينُو . مَا حَدَّثَ . وَقَدْ بَدَأَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُؤَكِّدَ أَنَّ  
أَوْلَافَهُ هُوَ الشَّيْخُ الْحَقِيقِيُّ . لِأَنَّهُ شَعَرَ أَنَّ وِلَادَةَ عِيْرَةِ مَتَوَرِّضُونَ فِي الْعَمِيَّةِ . فِي تِلْكَ السَّخَطَةِ  
ذَخَلَ صَاحِبُ الْمَكْتَبَةِ لِأَنَّ دَعَاةَ الْمَحْكَمَةِ وَشَهِدَ أَنَّ الَّذِي نَشَأَ الصِّدْبِيلَ فَتَيَانِ عِيْرِ  
أَوْلَافِهِ . وَأَنَّ أَوْلَافَهُ لَيْسَ إِلَّا عِيْرَ سَبِيلِ أَفْرَعَتِهِ الْمُفَاجَأَةِ . فَمَنْ يَكُنْ أَمَامَ الْقَاضِي . بَعْدَ تِلْكَ  
الشَّهَادَةِ . إِلَّا أَنْ يَأْمُرَ بِإِطْلَاقِ مَرَاخِ الْفَتَى .

لَمْ يَسْتَطِيعْ أَوْلَافُهُ لَمَسَهُ تَحْمِلَ صَدْمَةَ فِرَاقِ فِي طَّرِيقِ أَمَامِ مَكْتَبِ الْقَاضِي مُغْمَى  
عَيْهِ . وَاتَّفَقَ أَنْ حَرَّحَ عَجُوزًا فِي هَذِهِ بِلْتِ وَأَقْبَلَ عَلَى الْفَتَى وَهَتَفَ .

« يَا لَيْفَتِي الْمِسْكِينِ ! يَا لَيْفَتِي الْمِسْكِينِ ! أَيْ بَعْرَتِي فِي الْخَبْرِ . »

حَمِيلًا أَوْلَافِهِ إِلَى الْغُرْبَةِ . فَتَحَرَّكَتْ إِلَى مَرَلِ السَّيِّدِ بَرَاوِينُو .

طَلَّ أَوْلَافُهُ أَيَّامًا يُعَانِي مِنْ حَرَارَةِ عَالِيَةِ . لَا يَبْعِي شَيْئًا مِمَّا حَوَّلَهُ . وَكَانَ يَقُومُ عَلَى الْعِنَايَةِ  
بِهِ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ مُدْرِرَةُ الْمَرَلِ الْحَنُونِ السَّيِّدَةِ بِدُونِ . وَأَخِيرًا فَتَحَّ أَوْلَافُهُ عَيْهِ . وَكَانَ  
صَعِيْفًا شَاحِبًا . وَنَظَرَ حَوْلَهُ . فَتَنَزَّ تَنَزُّرًا عَمِيقًا بِمَا رَأَى . وَمَدَّ يَدَهُ الْهَزِيلَةَ الصَّغِيرَةَ إِلَى يَدِ  
السَّيِّدَةِ بِدُونِ الَّتِي كَانَتْ تُسَوِّي وَبِسَادَتِهِ وَضَفَطَ عَلَيْهَا شُكْرًا مِنْهُ وَعِيْرَفَانًا لِحَمِيلِهِ .

عُرُورَتْ عَيْنُ السَّيِّدَةِ الْكَرِيمَةِ بِالْأَمْرِ . وَقَالَتْ : « مَا أَطِيبَ هَذَا الْفَتَى الْحَافِظُ  
لِلْحَمِيلِ . وَمَا أَطْنَمَهُ ! »

حَاوَلَتْ السَّيِّدَةُ الْكَرِيمَةُ . عَصَرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ . أَنْ تُشِيرَ ااهْتِمَاءَ أَوْلَافِهِمَا حَوْلَهُ فَفَتَتْ  
بِنَاهَهُ بِرَسْمِ امْرَأَةٍ شَائِئَةٍ مُعْتَدِّ عَلَى الْحَائِطِ .

سحر النجمان الهادي اناهي الذي كان يطير من رسم السيدة الشانة عقل اولقر .  
لكن لم تستطع السيدة بدون ان تحبها من تكون صاحبة ذلك الرسم . دخل السيد براونلو  
العرقة في تلك اللحظة ، وكان قد عرف ان اولقر قد استعاد شيئاً من عاقبة فحاة يحدته  
وبئسما كان يقرب من الصبي توقف فحاة ونظر الى الرسم المعلق على الحائط ثم الى  
بصبي . وقال وقد ملأت الدهشة عينيه

« ما اغرب هذا الامر يا سيده بدون ! انظري انا ، وكان ، وهو يتكلم ، يشير الى الرسم  
تارة وإلى اولقر تارة أخرى . وبدأ اولقر نسخة محسنة حية لما في الرسم وكان ذلك الذي  
لاحظه العجوز ساء في حيرته وقلقه ليرمن صوب آت .

استدعي اولقر . بعد بضعة ايام . الى مكتبة السيد براونلو ليرد عليه قصة طفولته  
وكان مع السيد براونلو في المكتبة صديقه القديم السيد غرموغ . وكانت السيدة بدون ،  
احتمالاً بتعافي الفتى تعافياً تاماً . قد قدمت له ثوباً حديداً جميلاً وزوحاً من الأخذية .

راح اولقر يسرّد قصة طفولته . لكن بدا واضحاً ان السيد غرموغ لا يصدق كل ما  
يسمع من الأحداث الغريبة . وبئسما كان اولقر لا يزال يسرّد مراحل حياته الأولى دخلت  
السيدة بدون تحيل للسيد براونلو رزمة من الكتب وكان الفتى الذي حمل الرزمة قد زخر  
قل ان يتمكن السيد براونلو من دفع ثمنها . فوقف اولقر بحماسة وقال .

« انا اوصل ثمن الكتب . يا سيدي سأقطع الطريق كلها ركضاً . »

سرّ السيد براونلو بحماسة اولقر . وقال . « انت فتى رائع إليك خمسة حبيبات .  
ادفع للبائع منها أربعة حبيبات وعشرة شللات . وأعد العشرة شللات الباقية . »

أصرع اولقر لانبعاث مهمته وهو يقول « لن أغيب أكثر من عشر دقائق . »

بعد ذهاب اولقر . اتسم السيد غرموغ في وجه صديقه الطيب القلب . وقال له

« انظر حقاً انه عائد إليك ؟ »

بدا السخط على وجه السيد براونلو وهو يقول « سيعود حتماً اولقر فتى صادق »



وأمن . يمكن الوثوق به . وسيكون هذا في نحو عشرين دقيقة .

جلس لرحلاب يعدان الدقائق . وبدأوا كل منهما النظر في ساعته وسرعان ما أخذ  
 الصلاة ينهط . ثم مرت ساعتان قد حيا أن عودة أو لقرآن تعد محتملة . ليس في تلك  
 الديلة على أي حال . هر السيد عزمي رأسه هيرة العرف الوثيق من نفسه وكما به يقول : « ألم  
 أقل لك ؟ »



أخس سايكس أن شيئاً خطيراً قد حدث . هناك سهنة لأمر «ما الحكاية؟»  
 فأجاب فاغين بصوت يانس : «الشرطة ألقت القبض على أولفر ، وقد يفشي من  
 سرارنا ما يؤفض جميعاً في المتعيب .»  
 استمع سايكس إلى الخبر كله ثم قال : «الأمر خطير ، لكن علينا أولاً أن نعرف ما  
 جرى في مكتب القاضي .»

راد هذا الاقتراح في خوف أفراد العصاة . إذ كان آخر ما يفكر فيه أي منهم هو  
 لاقترب من مكتب القاضي أو من مركز الشرطة . في تلك الأثناء ، دخت الصبيتان بيت  
 ، نسي القاعة . فحط لمتحمس حاطر وحدوا فيه حلاً لمشكلتهم ولم يحد بل سايكس  
 سعرة في إقناع نسي في تولي تلك المهمة الحصرة . لأنها كانت تعرف وسائنه الوحشية  
 من الإقناع معرفة جيدة



نعود إلى مركز العصاة الذي دب فيه الدغر حين رجع ثعلبة وتشارلي بيثس دون أن  
 يكون أولفر معها وتحدثوا حول الدغر والعصب المحور فاع حن علم أن الشرطة  
 ألقت القبض على أولفر بعد المطاردة التي حرت خارج المكنة ونعالت أضواء سائر  
 الأشرار بالأنهم . كل منهم يوم الآخر ويسب إليه انقصاب فحاه ، وصل زائر يعرفه  
 الجميع ، وأوقف وصوله صراخ المتخاصمين . كان ذلك الزائر بل سايكس ، أخذ زعماء  
 العصاة .

كان بل سايكس رجلاً قوي البنية ، في حوالي الخامسة والثلاثين من عمره . وكان ذا  
 عيني عابستين ، ووجه شمس غاصب ، ولحية قصيرة . وبدأ أن القسوة في هيبه تيم عن  
 قسوة في أعماله . وكان إلى جانبه . لا يفارقه أبداً ، كلبه الأبيض . وما كان ذلك الكلب  
 يفارقه على الرغم من الرفسات التي يتلقاها منه والكلمات

بُتِّحَتْ فِي الْحَالِ إِلَى مَرْكَرِ الشَّرْطَةِ ، مُتَظَاهِرَةً بِأَنَّهَا تَبْحَثُ عَنْ أَخِي الضَّاعِ  
اِقْتَرَتْ مِنَ الْمَرْكَرِ وَهِيَ تَنْكِي بِتَأْتِرِ قَائِدَةٍ  
«أَيْنَ أَنْتَ يَا أَخِي؟ مَاذَا جَرَى لَكَ؟ إِلَى أَيْنَ أَخَذوكَ؟»

اِقْتَرَتْ . وَهِيَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ مِنَ الشَّيْخِ وَالتَّحَسُّرِ ، مِنَ الشَّرْطِيِّ الْمُدْرِبِ فِي  
الْمَرْكَرِ وَقَالَتْ بِلَهْفَةٍ «أَشْفَقْتُ عَلَيَّ ، يَا سَيِّدِي سَاعِدْنِي كَمَا أَحَدُ أَخِي الصَّعِيرِ  
الْمِسْكِينِ .»

تَأْتِرُ الشَّرْطِيِّ تَتَبَّعُ الْمَشَاعِرَ الْأَحْوِيَّةَ الْمُقْتَعَةَ تَأْتِرًا عَمِيقًا فَأَحْبَرَ نَاسِي نَهْ أَمْرًا عَنْ  
أَوْلَافٍ لِفَقْدَانِ الدَّلِيلِ ، وَنَ الرَّحْلَ الَّذِي وَجَّهَ إِلَيْهِ الْاِتِّهَامَ أَخَذَهُ إِلَى بَيْتِهِ الْكَثْرَ فِي مَقَاظِعَةِ  
بَشْتِيلِ لِلْعَابِيَةِ .

اِقَامَتْ نَاسِي أُسْبُوعًا تَدْوِرُ فِي شَوَارِعِ مَقَاظِعَةِ بَشْتِيلِ عَنْهَا تَعْرِفُ مَكَانَ إِقَامَةِ أَوْلَافٍ .  
وَاتَّفَقَ دَاتُ مَسَاءٍ أَنَّهَا سَجَنَةٌ بِنَمَا كَانَ مَتَّحِنًا إِلَى بَانِعِ الْكُتُبِ تَفِيدًا لِلْمُهَمَّةِ لِنِي كَلْفُهُ  
السَّيِّدُ ثَرَاوَتُو الْفِيَامِ بِهَا تُسْرَعَتْ نَاسِي إِلَيْهِ وَتَشَبَّهَتْ بِهِ بِحُرَّةٍ . إِلَى أَنْ وَصَلَ بِلِ مَاسِيكُوسِ  
الَّذِي كَانَ يَشْعُرُهَا عَنْ كُتُبِ وَاقْتَبَدَ أَوْلَافٍ بِالْقُوَّةِ إِلَى زُقَاقِ وَسَخِ حَالٍ مِنَ الْمَدْرَةِ . وَأَدْخَلَ  
إِلَى دُكَّانِ مَهْجُورٍ .

كَانَ فِي ائْتِظَارِهِمْ هَاكَ فَاغِنٌ وَتَعْلَةٌ وَتَشَارِلِي بِيَسَسِ . اِسْتَقْبَلَ الْفَتْيَانَ أَوْلَافٍ بِالزُّمَجْرَةِ  
وَالضُّحِكَاتِ السَّاجِرَةِ وَانْقَضُوا عَلَيْهِ فِي الْحَالِ يُفْتَشُونَ حَيُوبَ سِتْرَتِهِ الْجَدِيدَةِ . وَأَخَذُوا مِنْهُ  
الْجَبِيَّهَاتِ الْخَمْسَةَ قَاوِمَ أَوْلَافٍ وَصَرَخَ مُحْتَجًّا . فَأَمْسَكَ قَاعِرٌ عَصَا غَلِيظَةً وَانْهَالَ بِهَا عَلَى  
ظَهْرِ الْفَتَى الْبَائِسِ الْمِسْكِينِ .

رَكَعَ أَوْلَافٍ ، وَتَوَسَّلَ قَائِلًا : «أَرْحَمَكَ يَا سَيِّدِي ! أَبْقِنِي مَعَكَ إِنْ شِئْتَ ، لَكِنْ ائْتَوَسَّلُ  
إِلَيْكَ أَنْ تُعِيدَ الْمَالَ إِلَى الْعُحُوزِ الطَّيِّبِ الَّذِي اِعْتَنَى لِي ، وَإِلَّا ظَنُّ أَنِّي سَارِقٌ .»

ضَجَّكَ فَاغِنٌ صَحِيكَاتٍ عَالِيَةٍ ، وَقَالَ : «تَامًا ، يَا صَدِيقِي الشَّابُّ ! هَذَا هُوَ تَامًا مَا  
تُرِيدُهُ أَنْ يُظَنَّ بِكَ . فَانْتَ الْآنَ تَحْتَ رَحْمَتِنَا ، إِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا نَطْلُبُهُ مِنْكَ سَرَمِي بِكَ إِلَى  
أَيْدِي الشَّرْطَةِ لِتُحَاكَمَ بِتُهْمَةِ السَّرْقَةِ .»



أدرك أولفر ألا زحاة من محاولته استعطاف العصاة . وأحس بالألم المظلم الذي وقع عليه . فاندفع اندفاعاً مخوباً محاولاً الهرب . وهو يضرخ ضرخاً متقطعاً طالاً لثخنة . لكن سايكس وكنة أطلقا وراءه كما ينطلق الرق وانصبا عنه وأوقعاه أرضاً يتوى من ألم ثم أقبل فاعس ورفع عصاه العبيطة ليؤدبه . لكن قل أن يفعل ذلك . ودون أن يتوقع أحد حدوث ما حدث ، اندفعت ناسي إلى فاعس واحتظفت منه عصاه ورمتها بعيداً . وهي يضرخ

هذه لف مكتوفة اليدين بعد الآن ترك النصي حصنت عليه وعلى المال . فارتفع يدك عنه وإلا قتلتك .

فاحاً نصرته ناسي لعريب أولفر فقد مدت في بونة خبول . واندفعت . وهي على تلك الحال ، نحو فاعس تريد إظهارها في عينيه . لكن بل سايكس حال بينها وبين هدفها وأمسك بها بقوة . فأغمي عليها بين يديه .

دخل فاعس في صباح اليوم التالي على أولفر وانه تأبياً شديداً على ما اغتره خجوداً منه

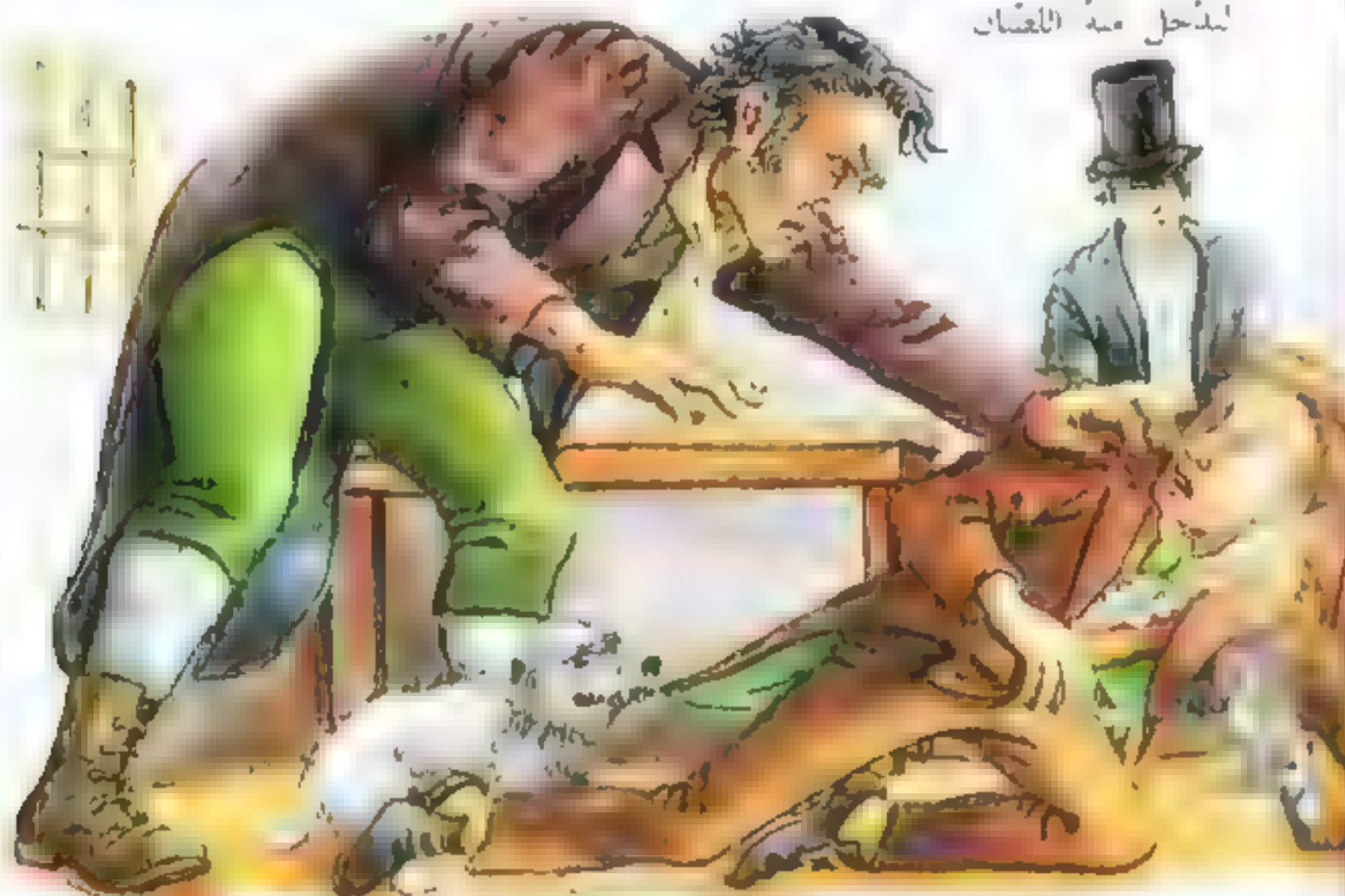


محاويلته الهرب من أضواء القنطرة وقدموا به الماوى والصدم حين كان هرسنة للتشرذم والخبوع . وتلا أولفر سوء المصير إن هو أقسى سراً من أسرار العصاة . وحكى له قصة فتى وشى بالعصاة فحوكه نهمة السرقة وشق

بعد نلت الحادثة ، حخر أولفر في بيت فاعس أبعماً . نحت مراقبة شديدة . إلى أن رأى فاعس ويل سايكس أن لأولفر دوراً في عملية توي العصاة القديم بها

كان أخذ المتمرسين بالسرقة من أفراد العصاة . واسمته توي كراكت ، يحفظ لنقيام بسرقة كبيرة يشرف عليها بل سايكس . كان هدف العملية بيت كبيراً في صواحي لندن يحتوي على مجموعة رائعة من الأواني والأدوات النصية المختلفة وكان بل سايكس مثلها للخصومة على تلك العيصيات . فوضع خطة جريئة لإقتحام المنزل ليلاً .

كاتب الخطة تفصي بأن يستق بل سايكس وتوي كراكت وأولفر سور الحديفة . وأن يدخلوا المنزل بعد ذلك من أحد الأبواب الخلفية وكان دور أولفر ينحصر في الشغل عبر نافذة صغيرة في الجهة الخلفية من المنزل . على أن ينحه بعد ذلك إلى الدار ويفتحه لدخل منه اللصان







أرسلت ناسي في اليوم الذي تقرر فيه تنفيذ العملية إلى بيت فاعر لاضطحاب أولفر إلى بيت بل سايكس الذي تقرر أن تبدأ منه العملية وكان فاعر في هذه الأثناء قد هب أولفر للمهمة التي أعدت له ، وحادثة من أن عليه أن يطيع بل سايكس طاعة عمياء ودون أدنى تردد أو مناقشة . وإلا فإن عليه أن يتحمل انتقام سايكس الوحشي . ودخلت ناسي في تلك اللحظة . وقد بدا عليها الشحوب والاضطراب . ودمت نفسها على كرسي قريب من أولفر ، فسألها الفتى عما بها . وغما إدا كانت مريضة . فهزت ناسي رأسها . وتمثت بصوت خفيض :

«لِيسامِحني الله . هذا آخر ما أرغب في فعله .»

توقفت لحظة تلتقط أنفاسها . وقد اعروورت عيناها بالدموع . وقالت هامسة « يا صغيري . أرسلني بل إليك تعال معي . لا مفر لك من ذلك »

سَأَلَ أُولَئِكَ: «وَلِمَ يَضْحَكُ بِنُورٍ؟»

أَحَدَتْ نَاسِي مَنْجَسَةً عَيْبِي أُولَئِكَ لِأَمْرِ لَا يُؤَدِّيكَ عَلَى الْأَقْلَامِ هَذَا مَا رُحِبُهُ  
ذَلِكَ أُولَئِكَ، وَأَلْوَابِ مَرَّةٍ. أَنَّ نَهْ نُشِيرُ عَلَى عَوَضِ بِنُورٍ ضَيْبَةٍ. فَحَدِيثِ اسْتِدْرَارِ  
شَفَقَتِهَا عَيْبِي بِسَاعِدَتِهِ فِي الْهَرَبِ وَكَيْفَ نَعْتَهُ قَوْلَتْ نَهْ.

«لَوْ كَانَ بِمَكَانِي أَنْ تُسَاعِدَكَ بِصَعِيرِي نَعَمْتُ لَكِنْ لَا حَيُّونَ فِي وَلَا قُوَّةُ. وَتَقْدُ  
قَاسَيْتُ فِعْلًا مِنْ أَجْلِكَ الشَّيْءِ الْكَثِيرِ.»

قَالَتْ ذَلِكَ وَهِيَ تَكْشِفُ عَنْ كَدَمَاتِ وَحُرُوجِ فِي عُنُقِهَا وَذِرَاعَيْهَا. ثُمَّ تَابَعَتْ تَقُولُ  
«حَيْرٌ مَا تَفَعَّلَهُ بِصَعِيرِي هُوَ أَنْ تَصَلَ هَدِيدٌ. وَنُ تَفَعَّلَ مَا يَضْحَكُ بِنُورٍ، وَإِلَّا كَانَتْ  
السَّيْحَةُ وَإِلَّا عَيْبِي كَلْبًا.»

أَحَدَتْ نَاسِي الْفَتَى إِلَى الشَّارِعِ حَيْثُ كَانَتْ فِي الْبَطَارِهِمَا عَرَّةٌ رَكِيَاهَا. فَأُضْطَقَتْ  
بِهِمَا انْطِلَاقًا سَرِيعًا إِلَى مَرَارِ بِنُورٍ سَايَكْسَ

دَحَلَ أُولَئِكَ وَنَاسِي الْمَنْزِلِ. فَرَمَحَرَ بِنُورٍ سَايَكْسَ مُخَاطِبًا أُولَئِكَ: «مِنْ حُسْنِ حَظِّكَ  
أَنْتَ أَتَيْتَ دُونَ إِثَارَةِ الْمَتَاعِ.»

ثُمَّ أَمْرَةٌ أَنْ يَجْلِسَ مَامَ ضَاوِنَةً وَضِعَ عَلَيْهَا مُسَدَّسٌ مَحْشُورٌ. وَقَوْلَتْ نَهْ  
«أَنْتَ تَعْرِفُ مَا هُوَ. أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟»

أَحَبَّ أُولَئِكَ بِتَهَيُّبٍ «نَعَمْ. أَعْرِفُ بِسَيْدِي

فَدَوَّنَ بِنُورٍ سَايَكْسَ لِمُسَدَّسٍ وَوَضَعَ فُوَهْتَهُ فِي رَأْسِ الْفَتَى وَقَالَ لَهُ مُتَوَعِّدًا: «إِذَا لَمْ  
تَفْعَلْ مَا مَرَّكَ بِهِ فَسَيَحْتَرِقُ الرَّصَاصُ رَأْسَكَ، دُونَ سَابِقِ إِثَارِهِ.»

دَبَّ الذُّعْرُ فِي قَلْبِ أُولَئِكَ وَنَعْتَهُ لِسَانَهُ. وَتَدَى خُصُوعَهُ بِهَرَّةٍ حَزْبِيَّةٍ مِنْ رَأْسِهِ  
وَنَحْوِ مُتَضَمَّرِ لَيْسَ وَصَلَ تَوْبِي كَرَّ كَيْتَ. فَحَسَّ هُوَ وَبِنُورٍ بِتَهَامِسَانِ ثُمَّ قَامَ بِتَدَانَ  
نَفْسِيهِمْ بِثِيَابِ صُوفِيَّةٍ ثَقِيَّةٍ وَبِقَضَائِرِ وَحَثِيهِمْ بِبَيْعِ صُوفِيٍّ ثُمَّ تَسَدَّحَ بِمُسَدَّسِي  
إِضْفَائِي. وَتَسَلَّلَا خَارِجَ الْمَنْزِلِ إِلَى هَدْيِهِمَا وَمَعَهُمَا الْفَتَى الْمَعْلُوبُ عَلَى مَرَّةٍ.

وقف الرّحلان لحصّات يتأملان المرل المفصود ثمّ تسلّف سور الحديد ، ورفع أولقر  
ورءهما وسئل الثلاثة بحدرد شديد بش الأشر بخر النافدة الحلفيّة التي كان على أولقر  
أن يدخلها

كان الفتى يرتعش دُعرا . فقد وجد نفسه متورطاً في سرقه مسلحة ورثما انتهت  
بحريمة قتل ورثمي على زكثيه فوق العشب المسئل . وتوسل إلى الرّحلس قائلًا  
« سحلتكم بالله أن سركني لمن أقرب من لندن بعد اليوم لموت أهول من ذلك . »  
راح سايكس بتفص عصا . وقد بصوت كهحيح الأفعى « انهصر » أيها الحرذ  
الحقير « ثمّ ناون مسدسه وقال بوحشية « انهصر » . وإلا فحرت دمعتك ، وجعلته  
تصير فوق حشيش شطبا . « وأحد يحرّ أولقر بخر النافدة الحلفيّة . ثمّ قال متوعداً .  
سأذحت عر الدفة ، وعليك أن تذهب مباشرة إلى الب لترفع مرلاحة من  
الدخل . إليك قنديلاً يساعذك في تسب طريقك »

كان أولقر . بعد لحصّات ، ينحي أمام الدفة رفعة سايكس وأذحة عر النافدة  
وانزته يهدوء .

رح الفتى يتعس صريقة داخل المرل . وكأنه يعبش كبوساً محيباً . ولم يكن  
يرأوذه إلا فكرة واحدة . آلى على نفسه أن ينعدها حتى ولو أدى ذلك إلى موته برصاص بل  
سايكس الذي كان يراقب حركانه وسكانه . كان يتوي أن يدفع لارتقاء درحات سم  
الداحلي لتخدير سكان المرل من اللصوص .

وبينما كان الفتى في وسط المر سم صحة غير بعيدة سمع من الصحة أيضاً .  
فأرس صوته لدى نشه الصحيح قائلاً « أرحع أرحع حلاً »

حار أولقر فيما يفعل . فرمى المصباح . واستطاع أن يمي في الظلام أشاحا تعثر بوله  
اندراج . ثمّ تعالت أصوات صاحبة غاضة ملتهمه ، ثمّ دوى صوت رصاصة في ديم  
البئل ترنج أولقر . وقد أصب في ذراعه . وسقط أرضاً .





انحنى سايكس في وسط الدُحار والموصى التي دثت في المكان عثر النافذة ، ومدَّ يديه  
مُحاولاً الوصول إلى أولفر. استطاع ، بعد جهد ، الوصول إليه فأمسكته وحرَّه خارج  
النافذة ، وحمَّله بمساعدة توبي كرايكت. أخرج الرُحلان الفتي الجريح من الحديقة  
وحاولا جاهدين حمَّله عبر الحقول المُحاورة. لكن ثلاثة رجال خرجوا من المنزل في  
إثرهم يطاردونهم بمساعدة بضعة كلاب شرسة.

فقال توبي كرايكت وهو يحاول التقاط أنفاسه : « انتهى أمرنا يا بل ، إنهم يقتربون مِنَّا  
فلتُحصن من الفتي ونُح بِأنفسنا . »

وهكذا ألقى أولفر في حفرة جانبية ، وغطى على عَجلٍ بمِعطفٍ . وكان المسكين في  
أثناء ذلك كَلَّه غائباً عن الوعي بفعل الصدمة وما فقدته من دم

اتَّفَقَ فِي بَيْتِ النَّحْطَةِ أَنَّ الْمُطَارِدِينَ كَفُّوا عَنِ مُطَارَدَتِهِمْ وَأَوْقَفُوا كِلَاهُمَا . وَكَانَ قَائِدُ  
لِمَجْمُوعَةِ الْمُطَارِدَةِ . السَّيِّدُ غَايِلُز . رَحُلًا ضَوِيلًا يَعْمَلُ رَئِيسًا لِيُخَدِّمَ فِي الْمَنْزِلِ الَّذِي  
تَعَرَّضَ لِمُحَادَلَةِ السَّطْرِ وَاشْتَرَكَ فِي الْمُطَارِدَةِ السَّيِّدُ بَرِيْتَنُز . وَكَانَ رَحُلًا سَمِيحًا قَصِيرًا .  
يَعْمَلُ خَادِمًا فِي الْمَنْزِلِ نَفْسِهِ . وَسَمَكَرِيُّ جَوَالٌ تَفَقَّحَ نَهْ كَانِ بِالْمَنْزِلِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ . أَجْرَى  
الثَّلَاثَةَ مُشَوَّرَةً قَصِيرَةً انْتَهَتْ بِاتِّحَادِهِمْ . رَاضِينَ . قَرَارًا بِالْكَفِّ عَنِ الْمُطَارِدَةِ .

اسْتَفَاقَ أَوْلَافُهُ فِي صَبَاحِ لَيُّومِ الْاِثْنَيْنِ مِنْ عَمَلِهِ . وَسَطَّ نَوْبَةً قَاسِيَةً مِنَ الْاِرْتِعَاشِ تَعَدُّ  
أَنَّ تَسَرَّيَتْ رَطُوبَةُ الْجَوِّ وَالْأَرْضِ إِلَى عِضَائِهِ . رَاحَ يَشُ أَلْمَا وَيُحْدِلُ حَاهِدًا بِخُرُوجِ  
الْحُفْرَةِ الَّتِي وَحَدَّ نَفْسَهُ فِيهَا . أَحْبَبًا نَمَكًا مِنْ لِرْحَفِ حَارِحَتِهَا . وَرَاحَ يَتَرَبَّحُ نَحْنًا عَمَّنْ  
يُسَاعِدُهُ . لَمْ يَحْدُ أَمَامَهُ عِبْرَ الْمَنْزِلِ الَّذِي حَرَّتْ فِيهِ مُحَادَلَةُ السَّطْرِ . وَتَحَّهَ إِلَيْهِ مُتَعَثِّرًا  
وَقَرَعَ الْبَابَ طَسًا لِلْعَوْرِ . دُونَ أَنْ يَفْتَحَهُ نَهْ يَعُودُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ تَسْتَلُّ بِهِ لَيْلًا .

وَاتَّفَقَ أَنَّ السَّيِّدَ غَايِلُزَ وَالرَّجُلَيْنِ السَّيِّدَيْنِ عَمَلَهُ فِي الْمُطَارِدَةِ كَمَا يَتَسَاوَوْنَ فِي بَيْتِ السَّاعَةِ  
كُونًَا مِنْ الشَّيْءِ فِي جِنَاحِ الْخَدْمِ . يَقْضُونَ أَيْامَهُمْ مُعَامَرَتِهِمْ الْجَرِيئَةَ عَلَى الْخَادِمَاتِ  
الْمَدْعُورَاتِ . فَقَامَ السَّيِّدُ عَايِلُزُ إِلَى الْبَابِ حَائِقًا وَفَتَحَهُ فَتَحَةً ضَيِّقَةً لِيَرَى مِنَ الطَّرِيقِ .

صَاحَ فَجَاءَةً . «إِنَّهُ لَصَّبِيٌّ!» وَرَاحَ يَجْرُ أَوْلَافُ الْمُهَلِّكَ الْبَانِسَ إِلَى دَخْلِ الْقَاعَةِ .  
وَيُبَادِي سَيِّدَتَهُ لَّتِي كَانَتْ فِي الطَّرِيقِ الْعَنُوبِيَّ قَدْلًا : «هَذَا الْوَالِدُ هُوَ أَحَدُ النَّصُوصِ يَا سَيِّدَةَ  
مَائِي . أَمَا مُتَأَكِّدٌ مِنْ ذَلِكَ . إِنَّهُ هُوَ يَا سَيِّدَتِي .»

سَمِعَتْ رُوزًا ، ابْنَةً أَحْيَى السَّيِّدَةِ مَائِي . وَهِيَ ضَيِّقَةٌ حَمِيَّةٌ فِي السَّبْعَةِ عَشْرَةَ مِنْ  
عُمْرِهَا ، صَبَاحَ رَئِيسِ الْخَدْمِ . فَسَرَّعَتْ إِلَى حَائِبِ الْأَعْيِ مِنَ الدَّرَجِ لِتَسْتَضِيحَ الْأَمْرَ .  
صَاحَ رَئِيسُ الْخَدْمِ حِينَ رَأَاهَا :

«إِنَّهُ جَرِيحٌ يَا آيِسَةَ . أَنَا أَصْنَتُهُ أُمْسِ . وَهُوَ هُوَ لَأَنَّ يَبِيَّ يَدَيَّ»

قَالَتْ رُوزٌ بِلَهْفَةٍ مِرَّةً : «إِحْمِيئِهِ إِلَى عُرْفَتِكَ يَا عَايِلُزُ وَأَرْسِلْ بَرِيْتَنُزَ فِي الْحَالِ يَسْتَدْعِي

طَبِيبًا .»

كان تشدري بيّس وثغنة والعجور . في تلك الأثناء . يلعبون الورق في منزل فاغن .  
فدحاهم رُحوعٌ توي كراكت في ذلك لوقتٍ وجداً  
صاح وعرف فرعاً « أين بل والفتى » .

نحاح توي « فتلنا الفتى أصيب برصاصة . وطارداً أهل المنزل بسلاح  
وسكّاب ولم يحدّ ثداً من أن تترك الفتى في حفرة وأن نخو أنفسنا . لا أعرف مصير  
الفتى ، أحيى هو أم ميت . كما لا أعرف أين ذهب بل . »

به يعلو وعرف بحاجة إلى أن يسمع أكثر مما سمع . ندفع في دُعرٍ حارحاً من لبيت .  
وقد دخل في روعه أن كثرته سنحل به . اتجه فوراً إلى برن « المُقعدين الثلاثة » ، الكائن  
في رُفقٍ وسح تحيط به بيوت عممة ودك كبر حافلة بالصاع المسروقة التي تباع بأسعارٍ  
رحيصة في تلك السحفة كات يارس أنواع الأعمال غير المشروعة كلها . وكان معروفاً  
عن برن « المُقعدين الثلاثة » أنه مفتقى الأشرار على اختلاف مشاربهم وأنواعهم . في هذا  
المكان أسرع وعرف إلى صاحب الثزل . وهمس في أذنه بعصيةٍ وقلق :

« أهو هنا؟ »

قال صاحب الثزل مستفسراً « أنقصد موبكس؟ »

عاد فاغن إلى صاحبه يقول « لا ترفع صوتك . أحيّرة أتي حنت لمقالبته . وأن عليه  
أن يأتي الليلة لإمر هام جداً . »

ثم عاد فاغن مسرعاً إلى بيته . وهناك أمام البوابة . وجد موبكس في انتظاره دخل  
الرحلان معاً . وراحا يتحدثان بصوتٍ خفيضٍ قلبي . قال موبكس .

« أسأتكم تحضيط عمليتكم . كان عليكم ألا نحاطروا بالفتى بهذه السرعة لو أنكم  
درستموه نذريت حسناً لعام أو بعض عام . حتى يضح فتى نارحاً كغيره من الفتيان .  
لكان من المحتمل أن يبقى القمص عليه منسأ بحريمته ويحاكم وينهى إلى المستعمرات  
بني أدفع لك سحاه كمي نجر لي هذا الأمر . »

أجاب فاعين « أعرف أنك تريد أن تضع يدك عليه وأن نحطمه. لكن الأمر ليس سهلاً. فهو قتي غير لائق. عندما حاولت تجرته أو مرة كادت التحربة أن تنسب بهائنا جميعاً أمسكت به الشرطه ثم أضقت فيه بعد سراحه. ثم اختفى. فقلقت. صدقتي أنا قلقت. وكان من حسن حظ أن عثرت عليه القدة وأعدته. لكنها بدأت. ودا شيء عجب. تعطف عليه. »

تتمه مونكس بوخشيّة. « قتل القدة. »

ردّ وعين برعة. « لا. لا. يا صديقي العزيز لا تقدر على ذلك في الوقت الحاضر وأحسب أن متى. على كل حال. ميت. بعد الخرج للبيع الذي أصيب به. »  
شعر مونكس بقية مدعّر. فصاح. لا ضيع لي في ذلك. لا أريد منك دمه. لا ضيع لي في ذلك. »

وهكذا تحادّ الرجلان طويلاً وقد بدت على وجهيهما علامات القسوة والوخشيّة واندعّر في وقت واحد.







كان الطيب ، في هذه الأثناء . قد وصل إلى منزل السيدة مايلي ، فاستقبلته هي واثنة  
 أخيها روز استقبالاً حاراً . وكان الدكتور لوزبرن معروفاً في أنحاء المقاطعة بلطفه وتعاطفه مع  
 الناس وحماسه الدائمة في مساعدة المرضى وقد صعد فور وصوله إلى غرفة السيد عابر  
 لمعالجة جراح اللص . كان قد دخل في روعه أنه سيرى لصاً شريفاً قاسياً حافياً بال حذاءه  
 لكنه سرعان ما خرج من الغرفة على غحظ و برل إلى السيدة مايلي وروز وأصر على أن ترافقه  
 لتريا بنفسيهما هيئة ذلك المحرم

لشد ما أدهشهما أن يريا لا وحة نص شعير ناطقاً بالشر . بل وحة طفل رقيق هادي  
 مثقل بالتعب والألم ، ينام يوماً حزياً عميقاً وإذ وقعت روز تنظر إليه أحست بعطف  
 شديد وشفقة طاعية . حتى إن دمعة انحدرت من عينيها فوقعت على حين أولقر ، وانسم  
 السنى ، وهو نائم . وكأنما مر في خياله حتم نديع من أحلام الحب والحنان

قالت روز بصوت عطوف « يمكن أن يكون مثل هذا الطفل الرقيق محيراً في سلوكه  
 طريق الشر؟ أعلت الظن أنه لم يعرف حنان الأم ، ولا البيت المحب الذي يجد فيه  
 الراحة والأمان . »

كَانَ أَوْلَىٰ مِنَ الْغُورِ فِي الْمَاءِ بِحَيْثُ قَدَرَ عَلَىٰ أَنْ يَسْرُدَ نَيْدُ كُتُورِ لُورِيرِنَ قِصَّةَ صُفُولَيْهِ  
كُلِّهِ . وَخَطَرَتْ لِطَبِيبٍ . فَحَدَّثَهُ . فِكْرَةٌ يُسَاعِدُ بِهَا الْفَتَى . نَعْدَ أَنْ كَانَتْ السَّيِّدَةُ مَرِيضًا  
وَأَسَةُ أَخِيهَا رُوزَقْدُ الْخَتَا عَلَيْهِ أَنْ يُسَاعِدَهُ بِكُلِّ وَسِيَّةٍ مُمَكِّنَةٍ . كَانَ عَلَيْهِ . مَهْمَا يَنْبَغُ التَّمَنُّ ،  
أَنْ يُعِيدَ عَنْهُ تَهْمَةَ السَّرِقَةِ . فَرَأَىٰ بِنَ الطَّبِيبِ لِسُئَالِي لِيَتَحَدَّثَ إِلَى السَّيِّدِ غَايِلِرِ وَالسَّيِّدِ بَرِيْتِرِ  
رَأَى السَّيِّدُ عَيْبَرَ الطَّبِيبِ يَدْخُلُ . فَقَالَ لَهُ : « كَيْفَ هُوَ الْحَرْبِيُّ الْآنَ ؟ »

أَجَابَ الدُّكْتُورُ لُورِيرِنَ وَقَدْ عَلَا وَجْهَهُ السُّخْمُ : « بَيْنَ بَيْنٍ لَكِنِ أَخْشَى نَكْمَ  
أَوْقَعْتُمْ نَفْسَكُمْ فِي وَرْطَةٍ . يَا سَيِّدُ عَايِلِرِ . »

أَسْرَعَ السَّيِّدُ عَايِرَ يَسْأَلُ بِنَهْجَةٍ نَيْمٌ عَنْ ذَعْرِ « هَلْ حَالُهُ حَظِرَةٌ ؟ »

أَجَابَ الطَّبِيبُ : « لَا ، لَا . لَسْتُ قَلِقًا مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ . الْمَشْكِكَةُ هِيَ هَلْ أَنْتَ  
وَالسَّيِّدُ بَرِيْتِرِ مُسْتَعِيدَانِ أَنْ تُقِيمَ إِنْ لَفْتَى الَّذِي مَعَا الْآنَ هُوَ الْفَتَى نَفْسُهُ الَّذِي أُدْخِلَ عَمْرَ  
النَّافِذَةِ اللَّيْلَةَ الْمَاضِيَةَ ؟ »

بَدَأَ الذَّعْرُ فِي عَيْبِ غَايِرِ وَبَرِيْتِرِ وَرَاحَ الْوَاحِدُ مِنْهُمَا يُحَدِّقُ بِالْآخِرِ .

أَذْرَكَ الطَّبِيبُ نَجَاحَ خُطْبِهِ ، فَتَابَعَ قَائِلًا : « أَيُّ زُرْهَانِ تَمْلِكَانِ عَلَىٰ أَنْ هَذَا الْفَتَى وَذَلِكَ  
شَخْصٌ وَحِيدٌ؟ يَبْدُو لِي أَنَّ لَفْتَى أُصِيبَ عَرَضًا فِي الْعَدَةِ بِطَلْفَةٍ مِنْ نُدْقِيَّةٍ صَيِّدٍ . وَأَنَّهُ  
جَاهِدَ لِابْتِصَالِ بِنِ هَذَا صَبْرًا لِإِلْتِعَافِ . فَدَرَسَتْ بِنِ الْإِنْقِصَاصِ عَلَيْهِ وَخَجَرَتْ وَأَتَهَمَتْ  
بِالسَّرِقَةِ . »

رَاحَ الْحَدِيْمَانِ انْمَاسَاكِ يَرْتَعِشَانِ فَرَعًا . وَبِخَاصَّةٍ نَعْدَ أَنْ وَصَلَ رِجَالُ الشَّرْطَةِ وَأَخَذُوا  
يَسْتَحْوِجُونَهُمَا حَوْلَ تَفْصِيلِ مَا حَدَّثَتْ . وَكَانَ لِطَبِيبِيَّةِ الدُّكْتُورِ لُورِيرِنَ أَثْرًا أَكْبَدُ عَنْ رِحَابِ  
الشَّرْطَةِ . فَخَرَّحُوا أَحْبَرًا مِنْ لَيْتِ وَهُمْ مُتَّبِعُونَ أَنَّ السَّيِّدَ عَايِلِرِ وَالسَّيِّدَ بَرِيْتِرِ قَدْ ارْتَكَبَا  
غَلْطَةً حَمَقَةً . وَأَنَّهُ لَيْسَ لِأَوْلَىٰ عِلَاقَةٌ بِاللُّصُوصِ . وَتَرَكَ الْفَتَى آمِنًا فِي رِعَايَةِ السَّيِّدَةِ مَرِيضِ  
رُوزِ وَالطَّبِيبِ الطَّبِيبِ الْقَلْبِ وَمَحَبَّتِهِمْ .

تَحْمَسَ أُولَافَرِ لَامَ جُرْحِهِ وَأَثَرَ الْخِمْيِ الْحَطِرَةِ الَّتِي أَصَابَتْهُ بِشِحَاعَةٍ وَتَصَاوُرٍ هُنُقْدَ نَرَكِ  
الْحَمَانِ أَلْدِي كَانِ بِنَقَّةً مِنْ رُورِ وَالسَّيِّدَةِ مَائِي أُنْرَا عَمِيْقًا فِي نَفْسِهِ . قَالِ مَرَّةً لِرُورِ :  
« لَيْتِي أَقْدِرُ عَلَى الْعَمَلِ فَارْدُّ لَكَ بَعْضَ ذَيْبِكَ عَلَيَّ » .

أَحَابَتِ رُوزَ : « سَيَكُونُ لَكَ ذَلِكَ سَأُخِذُكَ مَعَنَا إِلَى بَيْتِنَا الرَّيْمِيِّ لِقَضَاءِ إِحْرَارَةٍ  
وَسُرْعَانِ مَا تَتَعَاْفَى هُنَاكَ بِفَضْلِ الرَّيْمِ الْهَدِيِّ وَالْهَوَاءِ النَّقِيِّ وَمَقْدَرِ الرَّيْمِيِّ » .  
فَبِتِ أُولَافَرِ بِحِمَالِ الرَّيْمِ وَلَيْتِ الرَّيْمِيِّ . وَكَانَتْ الرَّهَاتُ الرَّيْمِيَّةُ الَّتِي يَقُومُ بِهَا مَعَ رُوزِ  
وَالسَّيِّدَةِ مَائِي ، وَالْأَحَادِيثُ الَّتِي يَتَادَلُّهَا مَعَهُمَا ، تُسْعِدُهُ كَثِيرًا . وَأَحْذَ بِنَقِّي دُرُوسًا عَلَى يَدِ  
رَجُلٍ عَجُوزٍ وَدُودٍ . وَهَكَذَا مَرَّتْ عَلَى أُولَافَرِ شَهُورٌ مِنَ السَّعَادَةِ الْعَامِرَةِ ، أَحْسَنَ جِلَالِهَا ،  
وَالْأَوَّلِ مَرَّةً فِي حَيَاتِهِ ، أَنَّهُ يَعِيشُ مَعَ أُسْرَةٍ ، وَأَنَّهُ مَحْبُوبٌ حَدًّا فِي هَذِهِ الْأُسْرَةِ .



تَعُودُ هُنَا إِلَى الْبَلَدَةِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا أَوْلَادُهُ . وَإِلَى صَاحِبِ الْقَدِيمِ السَّيِّدِ تَمِيلُ فَيَسَعُ كَانَ  
السَّيِّدُ تَمِيلُ يَتَنَاوَلُ بَعْضَ الْمُرَطَّبَاتِ فِي مَقْهَى مَحَلِّيٍّ صَغِيرٍ حَاءَهُ رَحْلٌ غَرِيبٌ غَامِضٌ  
السَّمَاتِ . وَرَعَمَ لَهُ أَنَّهُ أُنَى الْمُقَاطَعَةَ لِتَعَرُّفِ إِلَيْهِ . قَالَ :

«أَنْتَ الْمَسْئُولُ عَنِ الْمَلْحَجَا فِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ . أَيْسَ كَدَلِيكَ؟»

رَدَّ السَّيِّدُ تَمِيلُ بِحَدِيثِهِ وَعَظْمَتِهِ . «نَعَمْ ، أَنَا هُوَ . وَقَدْ أَفْرَحَهُ أَنْ يَكُونَ أَمْرٌ تَرَقَّيْتَهُ إِلَى  
رِثَاسَةِ الْمَلْحَجَا قَدْ شَاعَ تَبَيَّنَ الْمَسْئُولُ .

قَالَ الْغَرِيبُ الْعَامِضُ : «وَأَنَا أُرِيدُ مِثْلَ . إِذَا . بَعْضَ الْمَعْلُومَاتِ . ثُمَّ أَصْهَرَ مَا لِيَطَّلِبَهُ  
مَنْ أَهْمِيَّةٍ بِأَنْ رَمَى عَلَى الطَّائِلَةِ . أَمَامَ السَّيِّدِ تَمِيلُ الْذَاهِلِ . جُنَيْهِينَ ذَهَبِيَّ .

إِنظَرَ الْغَرِيبُ لِحِصَّةً ثُمَّ قَالَ . عُدَّ بِإِنْدَاكِرَةٍ إِلَى شَيْءٍ عَشْرَ عَامًا خَلَّتْ . فِي ذَلِكَ  
الْوَقْتِ وُلِدَ فِي الْمَلْحَجَا ضِفْلٌ صَعِيفٌ شَجِبٌ . أُرْسِلَ فِيهَا تَعْدُ لِيَعْمَلَ عِنْدَ صَاحِبِ  
تَوَابِيَتِ . ثُمَّ فَرَّ مِنْ هُنَا إِلَى لُدُنِ .

هَتَمَ السَّيِّدُ تَمِيلُ قَوْلًا : «أَنْتَ تَقْصِدُ أَوْلَادَ تَوَابِيَتِ ، ذَلِكَ الْوَعْدَ الْعَنِيدَ ، الَّذِي فَاقَ  
كُلَّ الْأَوْعَادِ جُحُودًا .»

قَالَ الْغَرِيبُ : «لَا يَعْشِي أَمْرُهُ فِي لَوْقَتِ الْخَاضِرِ أُرِيدُ . إِنْ أَمْكِنَ . مُقَابَلَةَ بَعْرَةِ الْمَرْأَةِ الَّتِي  
قَامَتْ عَلَى الْعِيَاةِ رُؤْمَهُ .»

قَالَ السَّيِّدُ تَمِيلُ : «أَوْ . لَقَدْ مَانَتْ فِي شَتَاءِ الْمُنْصَرِمِ لِكَيْ أَدُلُّكَ عَلَى امْرَأَةٍ قَامَتْ  
عَنِ الْعِيَاةِ بِمَعْجُورٍ قَبْلَ مَوْتِهَا . فِي الْوَقْعِ . رَوْحَتِي .»

أَسْرَعَ الْغَرِيبُ يَقُولُ سَهْفَةً «مَنْ رَأَاهُ فِي لُدُنِ؟»

أَجَابَ السَّيِّدُ تَمِيلُ : «عَدَا مَسَاءً .»

وَهَكَذَا اتَّفَقَ عَلَى أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الْمُقَابَلَةُ فِي السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ مِنْ مَسَاءِ الْيَوْمِ التَّالِيِ . وَفِي  
مَكَانٍ مُتَعَرِّبٍ يَقَعُ عَلَى حَافَةِ الشَّهْرِ .

وَقَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَ الرَّحْلَانِ قَالَ السَّيِّدُ تَمِيلُ : «عَمَّ سَأَلُ فِي لُدُنِ؟»

أَجَابَ الرَّجُلُ وَهُوَ يُغَادِرُ الْمَكَانَ . «إِسْمُ عَنْ مُونِكْسِ .»

التقى السيد سمبل وروحته في مساء اليوم التالي السيد مونكس ، كما جرى الاتفاق وكان  
مكان التقائهم منزلاً مهجوراً متصدعاً في أرضٍ مستنقعيةٍ . قادهما مونكس فوق درجٍ منحني  
إلى غرفةٍ علويةٍ موحشةٍ مهجورةٍ ، ليسَ فيها من الأثاثِ إلا طاولةٌ مخلعةٌ وثلاثُ كراسيٍ  
قديمةٍ .

قال مونكس بعصبيةٍ : «لنباشِر الآن ما حدثنا مِن أجله . لقد زوّدتك الممرضة العجوزُ ،  
وهي على فراش الموتِ ، بمعلوماتٍ عن ..»

قاصته السيدة سمبل قائدةً «نعم» لقد ذكرت لي أموراً تتعلقُ بأُمِ الصبيِّ . إن دفعت  
لي خمسةً وعشرين حينها أحررتك بكل ما أعرفُ .»

أخرج السيد مونكس . دون ترددٍ . خمسةً وعشرين حينها وأغذها للمرة  
بد اشتر على وجه السيدة سمبل وقالت : «أحررتي الممرضة العجوزُ . وهي على فراش  
الموتِ . أنها كانت سرقت شيئاً من أمِّ أولقر التي ماتت نعيد وضع طفلها .»

صاح مونكس نالهف «أما كان ذلك الشيء؟» أين هو؟»

أحدث السيدة سمبل . وهي ترمي كساءً حليماً صغيراً أمامه على الطاولة «ها هو .  
كما نسلمته يوماً .»

انقص مونكس على الكيسِ بقصصاً شرها . وفتحهُ مُمرقاً يَأه بيديه العرّعتين . فوجد  
فيه مدلاةً ذهبيةً مما يعلقُ في العنقِ فتح غيبته لمدلاةً فإذا فيها حُصناتٌ من اشعر  
وحاتمٍ رواجٍ ذهبيٍّ نقش عليه اسمُ آغس

أراح مونكس الطاولة التي يجلسون عليها ورفعَ ياناً في أرضية القاعة . وطلبَ من  
السيدة سمبل وروحته أن ينظرا إلى أسفلٍ ثمَّ اترا لقيديلاً مُعقفاً بحجرٍ ، فأنكشف نحتهم ماءً  
مُوجلاً متحركاً . ثمَّ ألقى الكيسَ ، بما فيه ، في الماء الموجل .

نظر مونكس بظرةٍ وعيدٍ وتهديدٍ وقال : «إذا تلفظتما بكلمةٍ عما جرى في هذه الغرفة  
فسوف تنهيا . كما انتهى هذا الكيسُ ، في ماء الشهر عوداً الآن إلى يديكما بقصى ما  
نستطيعان من سرعةٍ .»

أسرع السيد سمبل وروحته متجهين إلى بلديهما وقد ملكهما الدهولُ وقلبهما يقمر من  
رغبٍ



في تلك الأثناء ظلَّ بل سبَّكس أسبَّع يُعاني من وَصَدِ الحَرَصِ لَكِيَّةٌ كانَ قَدْ بَدَأَ  
يَتَمَثَّلُ لِشَدَّةِ نَفْضِ العَبِيَّةِ لِذائِقَةِ الصَّدِيقَةِ الَّتِي أَحَاصَتْ بِهَا نَاسِي وَأَمَّا كَرَى فِي ذَلِكَ  
الوَقْتِ بِحَاحَةِ إِي إِدَارِ فَقَدْ أُرْسِلَ نَاسِي إِي وَبَعِي ضَيْدُ العَوْنِ  
إِسْتَقْبَلَ وَبَعِي دَثْرُهُ تَحِيَّتِهِ السَّاحِرَةَ المَعْدَدَةَ . وَقَالَ . وَقَدْ بَدَأَ خَدِّكَ مِنْ لُ يَرُدُّ طَبَّ  
بل .

«صَعْدًا . يا غريبتي . مُسْعِدُ صَدِيقِ القَدِيمِ . صَعْدًا مُسْعِدَةً»  
وَسَمِعَ . فِي تِلْكَ النَّحْطَةِ . قَرَأَ مُفَاحِشِي عَلَى البَابِ . وَكَانَ لِقَادِمِ مَوْبَكْسِ . لَكِيَّةٌ ارْتَدَّتْ  
بِعَضْبِيَّةٍ حِينَ رَأَى أَنَّ وَبَعِي نَاسِي وَحِيدًا .  
فَسَرَّعَ وَبَعِي يَقُولُ لَهُ . بِصَبْرٍ إِنِّي وَاحِدَةٌ مَبَّ . عَلَى كُلِّ حَالٍ . سَتَصْعَدُ إِي عُرْفَةَ  
عُلُوِّيَّةٍ وَتَسَادُّ الحَدِيثَ عَلَى انْتِهَادِ .



مَشَى الرَّحْلَانِ مَعًا إِلَى الْعُرْفَةِ الْعُلْوِيَّةِ . وَمِنْ هُنَا عَمِدَ السَّبَّ وَرَاءَهُمَا حَتَّى خَلَعَتْ نَاسِي  
حِذَاءَهَا وَأَسْرَعَتْ تَصْعَدُ الدَّرَجَ عَلَى زُرُوسٍ صَبِيحًا . وَقَدْ مَلَأَهَا النُّصُورُ لِنَعْرِفَ مَا بَيْنَ  
الرَّحْلَيْنِ وَقَدْ أَرَبَكَا مَا سَمِعَتْ وَأَحْرَبَا . ثُمَّ حِينَ خَسَّتْ أَنَّ الْقَدَمَ وَشَكَتْ أَنَّ يَسْتَهِي  
سُرْعَتَ بِأُتْرُوبِ .

بَعْدَ ذَهَابِ مُونِكْسِ . أُعْطِيَ فَاغِنِ إِلَى نَاسِي الْمَالِ الَّذِي ضَبَّهَ بِسَايِكْسِ . وَقَدْ تَنَاوَلَ  
سَايِكْسِ الْمَالِ بِعُجْبَتَيْهِ الْمَعْهُودَةِ . دُونَ أَنْ يُلَاحِظَ شُحُوبَ نَاسِي وَارْتِبَ كَهَا .

قَضَى بِسَايِكْسِ سَحَابَةَ الْيَوْمِ النَّاسِي يَشْرَبُ وَيَأْكُلُ . وَمِنْ هُنَا حَلَّ الْمَسَاءُ حَتَّى كَانَ  
النَّعْبُ قَدْ أَحْذَى مِنْهُ كُلَّ مَا خَذِيَ . فَنَاءَ نَوْمًا عَمِيقًا . وَوَجَدَتْ نَاسِي فِي ذَلِكَ الْفُرْصَةِ الَّتِي  
كَانَتْ تَنْتَطِرُهَا . فَسَلَّتْ مِنَ الْمَنْزِلِ وَأَسْرَعَتْ إِلَى فُنْدُقِ هَادِيٍّ مِنْ فَنَادِقِ الْعَاصِمَةِ كَانَتْ  
السَّيِّدَةُ مَائِي وَرُورُ تَرِلَانَ فِيهِ تَدَاكَ . وَكَانَتْ قَدْ عَرَفَتْ مَكَانَ إِقَامَتَيْهِمَا مِمَّا سَمِعَتْهُ مِنْ  
مُحَادَثَةِ مُونِكْسِ وَفَاغِنِ . وَفِي الْفُنْدُقِ طَلَبَتْ مِنْ أَحَدِ الْمُوظَّفِينَ نَقْلَ رِسَالَةٍ عَاجِلَةٍ إِلَى رُوزِ  
مَائِي . مَا إِنَّ تَسَلَّمَتْ رُوزَ الرِّسَالَةِ حَتَّى سُرِعَتْ إِلَى دَعْوَةِ لِرَائِرَةِ الْغَرِيبَةِ . وَقَدْ حَبَّرَهَا أَمْرُهَا

رَاحَتْ نَاسِي تَتَحَدَّثُ بِقَفِي : « شُكْرُكَ يَا آيَةَ عَلَى اسْتِقْبَالِكَ لِي إِنِّي أَخْطَرُ حَيَاتِي  
إِذَا أُرُورُكَ لَكِنَّ أُنْتِ وَحَدِّكَ قَدِيرَةٌ عَلَى إِقْدَارِ حَيَاتِي وَحَيَاةِ آخَرِينَ مِنْ لِحْطَرِ الَّذِي  
يَتَهَدَّدَانِ . »

أَصَابَ غَمُوضُ الْمَوْقِفِ رُوزَ بِحَيْرَةٍ شَدِيدَةٍ . وَقَالَتْ : « مَا الَّذِي تَقُولِيهِ ؟ » نَكَرَ  
تَحِيْبِي .

أَسْرَعَتْ نَاسِي إِلَى الْكَشْفِ عَمَّا فِي صَدْرِهَا . قَالَتْ : « أَنْ كُنْتُ مَسْئُولَةٌ عَنْ حِطَافِ  
أُولَافِرٍ وَإِعَادَتِهِ إِلَى رُمُوقِ الْأَشْرَارِ... هَلْ تَعْرِفِينَ رَجُلًا اسْمُهُ مُونِكْسِ ؟ »

أَجَابَتْ رُوزَ بِسُرْعَةٍ : « لَا . لَمْ أَسْمَعْ بِهَذَا الْإِسْمِ مِنْ قَبْلِ . »

قَالَتْ نَاسِي : « إِنَّهُ يَعْرِفُكَ . وَيَعْرِفُ أَيَّ تَقْسِيمِينَ . سَمِعْتَهُ يَتَحَدَّثُ عَنكَ . وَعَرَفْتُ

مِنْهُ عُنُوتَكَ . »

إِذْ دَأَبَتْ حَيْرَةٌ رَوْزًا . وَقَالَتْ : « مَا الَّذِي يُرِيدُهُ هَذَا الرَّحُلُ مِنِّي ؟ »

لَمَّا لَقِيَ فِي وَجْهِ نَاسِي . وَهِيَ تَحْبُ . يَا يُرِيدُ يَدًا أَوْ لِقَاءً . سَمِعَتْهُ يَصْرُخُ بِدَيْتِ  
وَسَمِعَتْهُ يَقُولُ يَصْرُخُ بِدَيْتِ لَدَيْتِ لَوْحِيدٍ عَلَى هَوِيَّةِ أُولَافٍ لِحَقِيقَتِهِ مَذْفُونٌ فِي قَاعِ الشَّهْرِ . وَبِهِ  
لَمْ يَتَوَخَّ عَنْ قَتْلِ حَبِيبِهِ بِدَيْتِ يَكُنْ فِي دَيْتِ مَ بَعْرَصُ حَيَاتِهِ هُوَ مَحْطَرٌ .

صَاحَتْ رَوْزٌ عَيْرٌ مُصَدِّقَةٌ مَا تَسْمَعُ : « خُودُ أُولَافٍ أَحْوَرٌ مَبِكْسٌ ؟ »

فَرَدَّتْ نَاسِي بِحَرَارَةٍ : « نَعَمْ . يَا آيَةَ . يَا خُودُ . يَا وَثِقَةٌ مِنْ دَيْتِ . »

تَحَوَّلَتْ الرِّيْبَةُ فِي قَسْبِ رَوْزٍ إِلَى حَيْرَةٍ وَفَرِحَتْ . وَقَالَتْ : « كَيْفَ تَقْدَهُ ؟ اسْتَطِيعُ . إِنْ  
كَانَ ذَلِكَ مُنَاسِبًا . أَنْ أَهْرَبَ بِأُولَافٍ وَبِكِ إِلَى حَيْثُ لَا تَسْتَطِيعُ زُمْرَةٌ لِأَشْرَارِ الْوُصُولِ  
بِكُمْ . »

أَسْرَعَتْ نَاسِي تَقُولُ بِحَيْرَةٍ : « لَا . لَا . يَا آيَةَ أَنْ لَا آسَفُ عَلَى نَفْسِي لَقَدْ فَتَتْ  
أَوْ بَعْدِي مِنْهُمُ . كَيْفَ بِمَكْرِيكَ أَنْ تَسْعِدِي أُولَافٍ بِدَيْتِ عَنِّي حَسْرَةً لَدَيْتِ . مَا كُونُ  
هَذَا كُلُّ يَوْمٍ أَحَدٍ بَيْنَ الْحَدِيثِ عَشْرَةَ نَيْلًا وَمَتَّصِفِ النَّيْلِ . عَيْتُكَ أَنْ تَكُونِي بِرَفْقَةٍ صَدِيقِ  
مِينِ . وَنَاسِي رَأَى تَشْيِ فِي . وَنَاسِي حَيَاةِ أُولَافٍ تَتَوَقَّفُ عَلَى دَيْتِ . وَرَأَتْ حَيَاتِي أَنْ  
يَصْرُخُ . »

رَوَعَتْ بَيْتُكَ انْتِصَارَاتُ مُفَاجِئَةٍ رَوْزٍ فَصَاحَتْ بِصِدْقِي : « أَعِدْكَ ، أَعِدْكَ . »

قَالَتْ نَاسِي : « شُكْرًا . يَا آيَةَ لِيَحْتَضِرَ نَهْ . نَوَيْتُ قَسْبُ مَلَكَ مِثْلِكَ أَوْلَى  
تَمْنَحِي عَلَى حَيَاةِ لَمْ كُنْتُ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ لِيَحْتَضِرَ نَهْ . »

غَلَبَتْ تَأَثُّرٌ عَلَى نَاسِي فَرِحَتْ . وَهِيَ فِي طَرِيقِ عَوْدَتِهَا إِلَى بَابِ مَبِكْسٍ . تَحْتَشِرُ  
بِنَاكٍ .

أَقْصَرَ التَّقِيُّ وَالضُّيُوقُ مَضْحَعًا رَوْزًا فَمَنْ تَحَدَّثَتْ بَيْتُكَ سَيْبَةً إِلَى نَوْمٍ سَيْبًا . وَرَاحَتْ  
تَسْدَأُ إِنْ كَانَ يَحْسُنُ بِهَا . تَحَدَّثَتْ أُولَافٍ أَوْلَادُ كُتُورِ لَوْزِبْرُونَ بِمَا عَلِمَتْهُ مِنْ نَاسِي . أَوْ  
إِنْ كَانَ عَلَيْهَا أَنْ تَطْلُبَ مِنْ غَمَّتِهَا سِتْرًا مُحَامِي الْأُسْرَةِ .







صاحت السيدة بدون تأثر «شكراً لك يا إلهي هذا هو الصبي لوديع الصادق!»،  
أما أولفر فقد لبث الشموع وخبثيه ، وقد عسب التأثر . فلم يستصعح أن يقول إلا «آه ،  
ممرصني العجوز المخونة!»

وقالت السيدة بدون بتأثر: «كمت أعرف أنه عائد، لقد استجاب الله لصلواتي.»  
انتهت روز بالسيد براونلو، عذذذذ، جانيًا ، وسرّدت له كل ما حدث منذ اختفاء أولفر  
من منزله . وأحرته . أخيراً ، عن السيد الغامض مونكس ، وعمّا فهمته نانسي من أنه  
أحو أولفر. ثم سألت السيد براونلو أن يرافقها لمقابلة نانسي على جسر لندن ، وبها كانت  
واثقة أن تلك المقابلة ستؤدي إلى كشف الغموض . ورتما إلى اعتقال السيد مونكس ،  
الذي يقف ، على ما يبدو ، وراء هذه الشرور كلها.



اتحدت الأحداث في صباح اليوم التالي مسارًا مفاجئًا . فلقد اندفع أولفر إلى داخل  
لبس بلهفة شديدة وأحرر رور أنه لمح لسيد تراونويتر عرسته . وأن لسيد عابله . الذي  
لم يكن أولفر شره إلا بحاجته ، قد تمكن من الحصول على عنوان السيد براونلو.  
قال أولفر متوسلاً : «علينا أن نذهب إليه حالاً . علينا أن نخبره بأنني لم أسرق ماله  
ولم أهرب ، بل إن الأشرار هم الذين اختطفوني وأبعدوني.»

طلعت روز عرستها في الحال ، واتجهت هي وأولفر إلى بيت السيد براونلو وكانت  
سعدة السيد براونلو وصديقه لسيد عرموع بخودة أولفر غامرة . واعتذر السيد عرموع عن  
شكوكه السابقة في أمانة أولفر ، بل إنه في عثرة فرجه طبع قبلة على خد روز  
ثم استدعت السيدة بدون التي كانت قامت على الجناية بأولفر أثناء مرضه لترى  
الجوال العائد . وما إن وقع نظر أولفر عليها حتى ركض إليها ورمى نفسه بين ذراعيها

كان من سابقك . في نيت الأثناء ، قد بدأ يرتاب بتصرفات ناسي . فمنعها من ترك  
النيت بيلا . كما حرص على مراقبة تحركاتها مراقبة دقيقة .

وضعت ناسي في مساء لأحد نيتي منيو ، في شرب من . وهكذا تمكنت من أن تترك  
نيت في الحادية عشرة نيتا كان لا يزال عرق في يوم عميق ونحو منتصف الليل مر  
السيد راوندو وزور على الحشر . وسرعت ناسي إليهما غير مدركة أن حسوسا من  
خواسيس فعين كان قايما في العتمة يراقب حركاتها على بعد متنازل .

وقف لسيد راوندو وزور ولصية الحقيقة ناسي في ظل عمود من أعمدة الحشر وراحوا  
يتحدثون ههنا

قال السيد راوندو : بي ثق بك لا أريد إلا التبرع بالحقيقة من مونكس . به وحده  
القادير على كشف العموص . إذ نخف في هذا السعي . من نطت غير ذلك وإذ  
فينا من ندعي على فعين ومرتبه من دور موفنتك ومن يعرف أحد . ببيعة الحار .  
تلك ساعدت في هذا الشأن .

سأنت ناسي . وقد زيتها شيء من التفتق هان في أن أحد ابوعدا نفسه من لاسة  
فردت روز بسرعة : نعم ، أعدك وعدت أم صادق .

أحترتهما ناسي عندئذ أن مونكس يتردد على نرب في المدينة وقت . من مونكس  
صوب . متين السية . دو عيبين سودوين وشعر سود

فصعها سيد راوندو قائلا . هل زيت على عتبه نر حمر عريضا . يشه خرقة  
شبهت ناسي . وقت . كيف عرفت ذلك ؟ أنت تعرفه ؟

رد سيد راوندو قائلا . أظن أنني أعرفه . لكن قولي لي الآن كيف تستطيع  
مساعدته ؟

أجبت ناسي : لا تستطيع مساعدتي . يا سيدي . فلا أمن في خلاص منهم  
أشرح السيد راوندو ههنا . بإمكانك في مكانين في بكينرا وفي



خدحها . وسبعين . بعد كل ما عشت . عيشة راحة وامن . بعد عن زهرة الأشرار «  
 كنت الدموع وحة الصبية وهي تحب لا تطيع . يا سيدي ما عرفة معهم بعد  
 مشيت ضريفا ضريبة لا قدر ان رنت عنها لا . وسمع ي ان تعود الى بيبي .  
 سألت رور في دهشة : «بيبي»  
 قلت ناسي بعد . يا نسة . به نيت لوحيدي لادي عرفة . وأولئك قومي تدين  
 لم أعرف سواهم . ودعا . وأبغضكم لله .  
 سرعت ناسي في الضلام . وقد عشتها الدموع . وانه تخط الحاسوس الذي راقب  
 لمشهد وسمع أكثر الحديث . وانطلق بعد ذلك يسبق ربيع عائدا الى فاعين .

كادت الأناء التي ختمها احساس مفرعة أدرك فاعين أن ناسي حانتهم جميعاً ،  
 ونهم ناتوا في خطر داهم . وحين جاء بل رائراً في صباح اليوم التالي نقل إليه فاعين الحز  
 المصحح . ضيق سايكس ولم يكن ليصدق أن ناسي قد حانتهم كلهم . وفحاة ، أدرك  
 معنى تصرفاتها كلها ، فخرج من المنزل ، كالمجنون ، لينزل العقاب بالرفيقة التي وشت

كادت الأناء التي ختمها احساس مفرعة أدرك فاعين أن ناسي حانتهم جميعاً ،  
 ونهم ناتوا في خطر داهم . وحين جاء بل رائراً في صباح اليوم التالي نقل إليه فاعين الحز  
 المصحح . ضيق سايكس ولم يكن ليصدق أن ناسي قد حانتهم كلهم . وفحاة ، أدرك  
 معنى تصرفاتها كلها ، فخرج من المنزل ، كالمجنون ، لينزل العقاب بالرفيقة التي وشت

نقي سايكس رحة داهلاً لا يتحرك . واستعاد وعية تدريجاً . فراح ينظف بقع الدم  
 التي علفت ثيابه وسائر أنحاء الغرفة . بل إنه نظف بقع الدم عن قدمي كتيه . ثم أعلق  
 يامه وترك الثبت على عجل

صاح فاعين وهو يخري وراءه : « لا تُعرف في القسوة . استعمل دهاك بابل ، فلا  
 يرال أمامنا فرصة لايقذ انفسا . »

وصل سايكس منزله في حانة من الهياج الشديد . وكادت ناسي نام في سريره في  
 إحدى الغرف . أمسكها سايكس من رضع يدها بشدة وراح يخرها عن أرض الغرفة ثم  
 أمسك عنقها وراحت تستعبث وتتوسل إليه بصوت منقطع لاهت قائلة

« لا تقتلي . بابل ، لقد نحتيت لأهلك عن كل شيء . نوقف . قبل هوات  
 الأوان . »

صرح سايكس بصوت مزعج قائلاً : « ايها الشيطانة . لقد كنت مراقبة ليلة أمس .  
 ونحن نعرف الآن كل شيء . »





وَصَلَّتْ صُورَةَ نَاسِي . وَوَحَّيْهَا مُرْتَبِعٌ بِبَيْتِهِ مُنَوِّسًا لَنْ يُبْقِيَ عَلَى حَيَاتِهِ . نَصَارِدُهُ طَوَالَ  
 دَيْكَ أَيُّومٍ وَالْأَيَّامِ أَنِّي نَسْتُ وَفَرَّرْتُ . وَسَدَعْتُ بِتَمَكُّكَ . لَنْ يَأْخُذَ مَالًا مِنْ دَعَى وَيَهْرَبُ بِرِي  
 فَرَسًا حَيْثُ يَضَعُ أَوْصِيَاءَ بَيْتِهِ .

خَضْرَاءُ . فَحَاةٌ . حَاضِرٌ مُرَاعِبٌ . فَقَدْ تَمَكَّنَ نَشْرُطَةً مِنْ تَعَقُّبِ أَلْبَرِهِ بِتَعَقُّبِ كَلْبِهِ  
 عَنِ إِحْرَامِ كَنَّهُ كَانَ يَغْتَبُ أَنْ يَلِي سَابِكُسَ وَكَنَّهُ الْأَبْيَضَ لَا يَنْتَرِقُونَ . فَقَرَّرَ قَتْلَ  
 كَنْبِ حَمَلٍ حَجَرَ ثَقِيلًا وَحَثَلًا . وَمَشَى هُوَ وَكَنَّهُ بِرِي بَرَكَاتٍ مُتَعَزِّلَةٍ هَدِيَّةً وَأَمَدَ الْبَرَكَاتِ  
 نَادَى كَنَّهُ . فَهَرَّ لَكَنْبُ دَنَهُ . وَتَرَدَّدَ فِي صَاعَةِ سَيْدِهِ . ثُمَّ هَرَّ . وَهُوَ يُحَادِثُ التَّرَاحُفَ .  
 بَصَوْتِ غَرِيبٍ .

بِنَفْسِ سَابِكُسَ عَنِ لَكَنْبِ وَمَتَكَّهُ وَهُوَ يَقُولُ مُرْمَجِرٌ تَعَالَى . أَيُّهُ الشَّيْطَانُ .  
 وَلَكِنَّ الْكَنْبَ . وَكَانَ أَحْسَنَ بِالنَّحْطِ الَّذِي يُحَقِّقُ بِهِ . تَمَنُّصَ مِنْ يَدِ سَيْدِهِ وَرَكَصَ  
 بِقَصِي سُرْعَةٍ

اِسْتَطَاعَ السَّيِّدُ رَاوَنُو فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ مِنْ تَحْدِيدِ مَكَانِ مَوْنَكْسِ . مُسْتَعِيماً بِمَنْعُومَاتِ  
الَّتِي تَقَامُهَا مِنْ نَاسِي . فَحِينَ مَوْنَكْسِ إِلَى مَرْبِ السَّيِّدِ رَاوَنُو بِحِرْمَةِ رَحْمَتِي صَخْمِينَ  
قَوِيَّيْنِ لَا مَجَانٍ لِمَعْرِصَتِهِمَا

وَاحِدَ السَّيِّدِ رَاوَنُو خَصَّمَهُ يُوْحِدُ عَابِسِ صَدِيمِ . وَقَالَ لَهُ . «مَا أَنْ تُخْبِرَنِي بِحَقِيقَةِ  
كَلِمَةٍ أَوْ اسْمِكَ إِنْ الشَّرْطَةُ بِتَهْمَةٍ لِأَخِيَارِ وَتَأْمُرُ وَتَسْرِقُ . وَلَا خِيَارَ أَمَامَكَ غَيْرُ هَدْيٍ »  
اجْتَمَعَ مَوْنَكْسِ قَائِلًا : «تِي مُعَامَّةٌ هَدِيهِ أَتِي أَتَقْدَاهَا مِنْ عَرِّ أَصْدِيقِي «  
رَدَّ لَسِيْدُ رَاوَنُو قَائِلًا . «كَرَمًا يَذْكُرِي لَصَدَقَةِ الْعَائِيَةِ أَتِي كُنْتُ بَيْنَ أَيْدِكَ وَبَيْنِي  
أَعْمَيْتُ الْآنَ بِرَأْفَةٍ تِي يَكُنْ اسْمُهُ دَوْرِدُ لِيُجْرِدُ يُعْجَبُ حَتَّى تَسْمَيْتُ بِاسْمِ مَوْنَكْسِ ؟»  
قَالَ مَوْنَكْسِ بِتَهَجَةٍ لِادِيعَةٍ . «وَالآنَ . مَاذَا تُرِيدُ مِنِّي ؟»

نَابَعَ السَّيِّدُ رَاوَنُو بِصَوْتِ هَدْيٍ : «الْأَمْرُ يَنْعَقُ بِأَحْيَا . أَمَا أَعْرِفُ . وَتَتَّعْرِفُ  
يُضًا . أَنْ زَوَّاجَ أَيْدِكَ وَأُمَّتُ كَانَتْ غَيْرَ مُوَفَّقٍ وَانْتَهَى بِعِزِّاقِ . وَكَانَ أَبُوكَ فِي الْحَدِيدَةِ  
وَالثَّلَاثِينَ مِنَ الْعُمْرِ حِينَ انْتَقَى فَتَاهُ فِي السَّبْعَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ هِيَ أُمَّةٌ صَدِيطُ نَحْرِي مِنْ  
أَصْدِيقِي أَيْدِكَ . وَكُنْتُ أَنْتِ آتِي فِي الْحَدِيدَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِكَ . وَقَدْ وَقَعَ أَبُوكَ فِي حُبِّ تَيْدِكَ  
الْعَتَاةِ . وَاسْمُهَا آعِيْسِ . وَحَدَا حَيْدِكَ تَذِي نَعْرِفُهُ الْآنَ بِاسْمِ أُولِئِكَ تَوَسَّتُ ثَمَرَةً لِذَلِكَ  
نَحْبًا .

قَالَ مَوْنَكْسِ قِصَّتُكَ عَرِيَّةٌ وَلَا تُرْهَدُ عِنْدَكَ يَسْتَهَا .

نَابَعَ السَّيِّدُ رَاوَنُو حَدِيثَهُ بِشَدِّ وَثِقَةٍ قَائِلًا . «كَانَ عَلَى أَيْدِكَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى رُومَا فِي  
عَمَلٍ وَهَذَاكَ مَرِيضٌ مَرِيضٌ مُفْجَأٌ أُوْدِي بِحَيْبِهِ لَكِنْ كَانَتْ قَلْبُ سَفَرِهِ قَدْ سَرَّ إِلَيَّ بِالْقِصَّةِ  
كَلِمَةٍ . وَأَعْطَانِي لَوْحَةً تُمَثِّلُ مَحَبَّتَهُ آعِيْسِ . وَذَكَرَنِي تِي أَعَدَّ وَصِيَّةً حَدِيدَةً أَوْصَى فِيهَا  
بِالْقِسْمِ الْأَكْبَرَ مِنْ أَمْلاِكِهِ لِآعِيْسِ وَالْحَنِينَ لَدِي تَحْمِينَهُ . وَتِي كَانَتْ قَدْ وَهَبَتْ وَوَهَبَ  
أُمَّتُكَ مِنْ قَبْلِ نَصَبٍ مِنْ مُوَالِيهِ وَأَمْلاِكِهِ . لَكِنْ الْوَصِيَّةُ لِحَدِيدَةٍ تِي تَصْهَرُ . فَقَدْ تَقَدَّرَتْ  
أُمَّتُكَ

ندا موكس شاحبا قننا . وقد صدقته ان ارحل ندي يوجه اتهامه يعرف لكثير تابع  
سيد راوولو حديثه بشت وصرمه قنلا : «حوثت صويلا انغوز على نمدة لئسه التي  
حسها وليدك . لكن دون حدوى . كانت وحيدة مغيرة . غير ان شعوره بعد الحبيب الذي  
تخيمه في احدها حقا تمسح عن انجوه من سرتها واصدقها . وكان هذا نسب في ان  
اولفر وند . كما عرفت في نقد . في منحور

صمت سيد راوولو برهه . كان موكس ندها يتحرك في كرسيه تحرك مرتك  
فبقي ثم تابع قنلا «وحدث ما هو عرت من خبير . فقد تثقت احك صدقة دون ان  
عرف شخصيته الحقيقية . وحوثت بقادة من حياء شر وحرمة . ونك ان تتحيل  
لدهشة التي صانتي حين لاحظت على عور اشبه المذيق بيه وبين نوحه تمثل امه معلقة  
في منزلي اذ ركنت عندئذ انك وخذك قد در على كشف العموض عن هذه القصة .  
انقص موكس وصاح مقاطعا راوولو : «اي حجة عندك ؟ كل ما تقوله ضرب من  
حدس واتحمين لا اصدك تمتك بشتا وحدا .

اسرع السيد راوولو يقول : «على العكس . فان عرف ما جرى بينك وبين فديغ معرفة  
تامة . اعرف كيف انت التي تقووت بها . وهي : ان الدليل الوحيد على هوية اولفر الحقيقية  
مذكور في فرع الشهر .  
فقرر موكس مدعورا

تابع السيد راوولو يقول : «واعلم . فديغ هد . ان حريمة قننا وقعت . ونك . الى  
حد ما . مسؤل ادبيا عنها .»

صاح موكس مقاطعا في كرب شديد : لا . لا . لا اعرف شيئا عن ذلك من  
تتبعي بحريمة قننا .

قال السيد راوولو : «دا وقعت اقرر بالحق . وعدت لاويفر حقوقه التي سببه  
بها . ستركت حر . نذكر ان عليك ان تكشف تفاصيل الاحداث كلها . وبلا  
فصيرك لشحر





راح موكس يدرع العرقة ذهانا واياتنا مدعورا من يأسه . فيما تبع السيد براونلو يقول «سيتقى القنص على لقتل هذه اللثة لا شك في ذلك عندي فقد تمكنت الشرطة من تتبع آثار كلبه وأعتب الضأ أن فاعن سيقع في يد الشرطة هذه لينة أيضا .»

راح موكس يفرق يديه الماء . ويصيح صياحا هستيريا قائلا «لكني لست عضوا في عصابة هجر . أرجوك . لا تحتر عني . أرجوك ! لا شأن لي بجريمة القتل . سأعطيك الأوراق كمن بطية خاطر . سأعطيك رسالة أبي إلى آغيس .»

قصعة السيد براونلو قائلا : «نعم . الرسالة أين هي الرسالة؟»

صاح موكس . وقد أخذ منه الحوف على مصيره كل ما أخذ . نعم . نعم . الأوراق في كيس من القنب محبب في منزل فاعن . سيخبرك فاعن مكانها سأوقع ما شئت من أوراق . من سأعترف بأمر لا تعرفها .»

سأل السيد براونلو مستغربا : «أمر لا أعرفها وهل بقي من هذه القصة ما لا أعرفه؟»

صاح موكس بصوت يائس : «إن روز مايلي هي أخت آغيس . أم أولفر .»

قصعة السيد براونلو بصوت ملوؤ الشك . قائلا «ماذا تقول؟»

تابع موكس «نعم . إنها الحقيقة . فإذ حين مات والد آغيس عاشت ثمة الطفلة روز في كنف عائلة قروية في شمال ويلز . إلى أن تبنتها بعد بضع سنوات السيدة مايلي التي كانت آنذاك تعيش في تشستر .»

أحس السيد براونلو . حين سمع ذلك الأمر المدهل . بلسانه يعتقد ثم نالك نفسه . وحمل موكس يوقع إهدة تفصيلية بالحقائق . ثم تركه يرحل . كما وعدة . أخيرا . انكشف العموص عن تلك الأحداث المتشاككة . ولم يتبق إلا استعادة الرسالة التي في حوزة هجر . فإلك الرسالة سنشت هوية أولفر وتمكنة من ورائة أملاك أبيه .



في هذه الأثناء . كان أفراد عصابة وعين يحثبون . دون زعيمهم . في جزيرة نهرية  
 مشرقة مهجورة . تدعى جزيرة يعقوب . تتألف من بضعة قديس من الأرض لطيفة  
 المبسطة ولا يقوم فوق تلك الجزيرة إلا عدد من هياكل ثوب قديمة مؤبودة بالجردان  
 ولا سقف لها . كان سكانها قد هجروها منذ زمن بعيد . وهي مهددة بالتداعي في كل  
 لحظة .

في أحد تلك المسازي . جلس اتساع وعين في غرفة عذوية صامتين قيقين . وفجأة .  
 سمعو قرعاً على الباب ادخل الدسعر الشديد إلى قلوبهم . ثم تبين أن الطارق بل سيكس .  
 وكان وحة بل شديد الشحوب مثقلاً بالباس ومرع . وبدأ كأنه لم يحق ذقه منذ أيام  
 زمني سيكس في زاوية من زوايا الغرفة . وبقي صامتا برهة . ثم تمش بصوت حزين  
 قائم قائلاً : « وقع فعين في يد الشرطة . »

أخس أفراد العصابة . وقد حبروا رءسهم . برغب شديد . وراحوا ينظرون واحدهم  
إلى الآخر في ذهول . وسمع في تلك اللحظة صوت خضوات تقترت ركضاً . ثم صوت  
قرع على الباب عيف فلق ثم فتح الباب وانفتح تشارلي بيتس يلهث لهثاً شديداً .  
وصاح :

اتهبوا ! اتهبوا ! إنهم في أعقابنا »

وصلت إليهم في تلك اللحظة صيحة أحدث تعاطف شتاً فشتاً فأطلق بل سايكس من  
باعدة مخلة يستطلع الأمر . وتعالق في الحال أصوات تصيح :

« ها هو هو السخرم ! فلنسك به ! »



صاح سايكس : لعة الله عنيكم جميعاً . افعلوا ما تشاؤون . فلا يران بإمكاننا  
خداعكم والتحصن منكم »

كان الرحان في هذه الأثناء يرفعون السلالم . وظهر حول البيت رحان شرعة مسلحون  
بالمسدسات والسادق أحيرا وقع بل سايكس في المضيدة !

لكن سايكس كان لا يران يخسب أن أمامه فرصة للهرب حاء بحل طويل وأسرع  
إلى غرفة حلقه تطل على الأرض متوجهة التي كان السد يتراجع عنها في ذلك الوقت . ثم  
نسى الحداء السناداعي وربط الحبل إلى المدخنة ، وأعد من الطرف السائب من الحبل  
أشوصة برنطها إلى حضرة ويتعين بها في الوصول إلى الأرض لكن الخموع شاهدة  
وصاحت صبيحة غضب عارم

أذهلت المفاجأة سايكس ، وبدأ عليه بالخطبة أنه لا يعرف ما يفعل ، ثم رفع يديه  
فرعاً وكسأ المرء أن يخفي عن وجهه صورة شبح لعل وحده نسي برر إيه في تلك  
اللحظة يضاردة . أو لعل صميرة رأى أنها في عيني كنه المخلص الذي كان في ذلك  
الوقت ينظر إليه من وراء المدخنة . والذي كان لا يزال يلحق به زعم ما عادة منه من سوء  
معاملة . وفي لحظة الرعب تلك رلت قدم سايكس . ونهاوى إلى أسفل . وعقدت



لأشوطه . أثناء سقوطه الحاصف . في عنقه وهوى عشرة أمثاله . ثم حدثت انفصاصة  
 هائلة في الفضاء . وتوقف الجسد عن السقوط ، ثم ارتفعت الأطراف لحظة ارتعاشا  
 تشنجيا ، راح الجسد بعدها ، وقد ورقته الروح . يتدحرج في الفضاء تدحرج كيس من  
 حطب زحف لكب الداهين . وهو يسبح سباحا أليما باكيا . إلى حافة جدار . وراح  
 ينظر إلى سيده لمعق بين لأرض والسماء . ثم تحفر استعدادا لتفقر . ثم رمى نفسه في  
 أحده سيده رمية مسعورة . وحدوث عند التعق بجسد المتدحرج . لكيه سقط إلى  
 الأرض الموحية سقطة زهية أودت بحياته .

قدمه وعن بعد ذلك بوقت قصير في نسج كمنه . ووحد مذنب . وحكم عليه بالموت  
 شفا

فصلى معجزة آية لأحيرة في زهرة منحكوه غيبه بالإعداد . وكانه حيوان واقف  
 في وجه . وكان عنده بشرى في كثير من الأحيان . ويهدي أثناء يومه المنقطع هديا  
 مضطربا . كان يقول

«عظيم يا تشارلي ! ضربة موفقة يا نعلبة ! آه ، وأولفرا أيضا - السيد المهذب الصغير  
 كين لك مستقبلا . إن لك مستقبلا»

في الأسبوع الأخير من حياة وعن أتي لسح من يضرب رؤيته كان ذلك سيد  
 تراونو

صحب السح من سيد تراونو أن يحض رباته قصيرة . وأن يدخل في موضوعه مع  
 سح مباشرة قبل أن يقع في بومة من بومات شرود نعل

فتح وعن عينه محتفيتين سده ونظر إلى رائره .

قال السيد تراونو بصوت هادي وضحك إن نديث . يا وعن . أوزق أعضك يها

زحل يدعى موكس

أحد وعن بصوت حيث : نيس عيدي وراق .



فقال السيد تراويد بصوت وثيق هديء . استخيفت بالله لا تكبر فقد مات  
سانيكس . واعترف مونكس بكل شيء . ثم تكلم من كبريت شيئاً آيين هي بيت  
الأوراق ؟

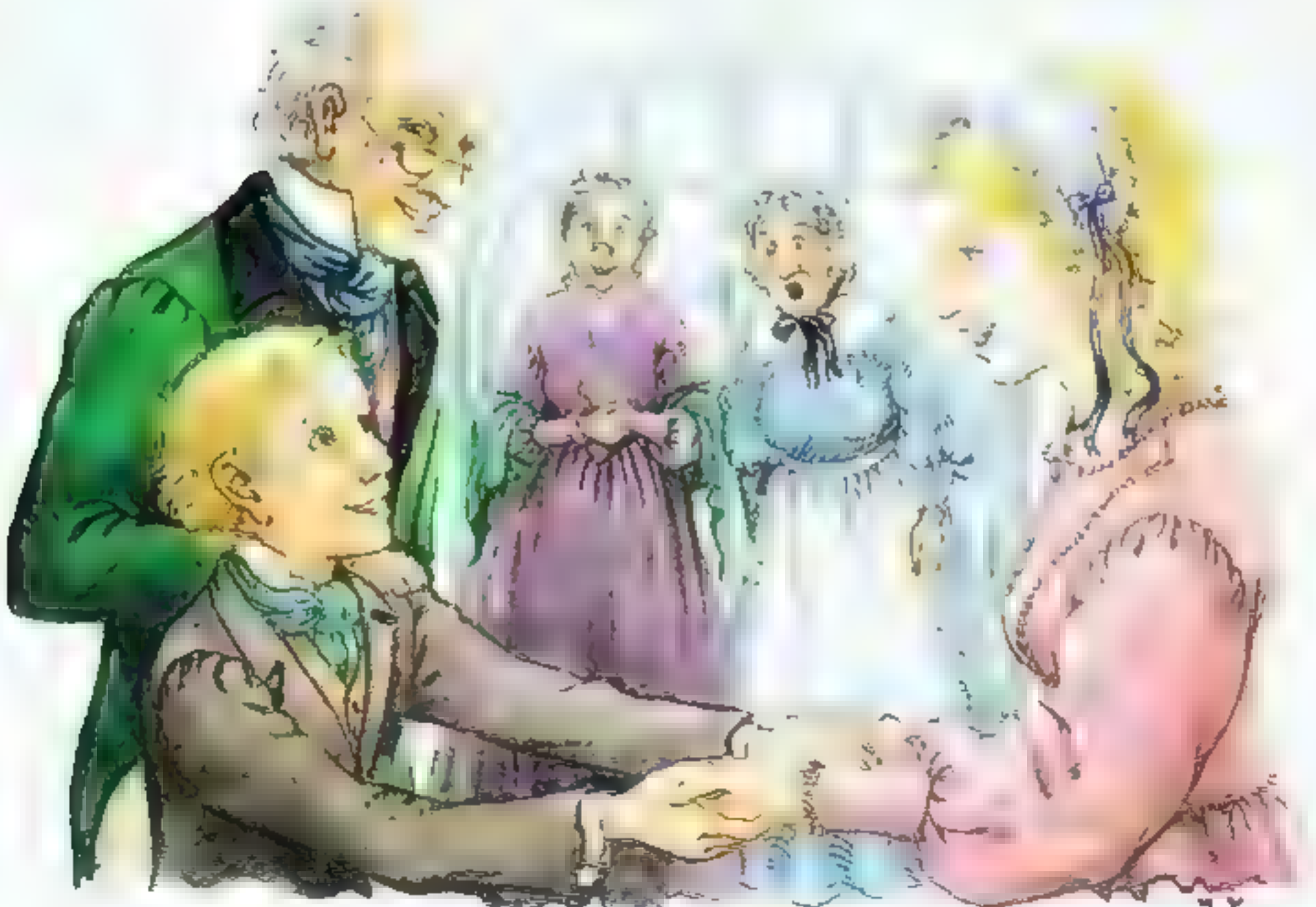
بدا لإستسلام على وجهه فاعين . وتمتم قائلاً . لأوري في كيس قسي مخبأ في  
مذخنة العرقه لعبي لأمامية .

كان ذلك كل ما أراد السيد تراويد سماعه . فأسرع في معاذرة السجين . وتوجه فوراً إلى  
منزله فاعين وعثر على الأوراق .

الآن . صدر بإمكان أولقر أن يُقيم ندبيل القاطع على هويته الحقيقية . كما صدر  
بإمكانه أن يرث الأملاك التي وصى له بها أبوه .

أما موكس فإنه هرب إلى ما وراء المحر . ولم يُسمع به أحدٌ بعد ذلك .  
في اليوم التالي . جمع السيد تراونو أولقر وزور والسيدة ماي . وكشف لهم أسرار  
الحكاية المذهلة ، وسط حو عارم من الإنفعال والتأثر والسحة . وراح الجميع يدرفون  
دموع الفرح والانبهاج بهذه الهبة السعيدة . إن المحبة العميقة التي كانت تربط بين  
أولقر وزور قد ازدادت عمقاً بكشف لريضة العائبة بينهم

وكان من شدة إعجاب السيد تراونو بأولقر ومحبة له أنه تحذره بأنه بالتسني واتحد  
له بيتاً قريباً من مرب السيدة ماي يعيش فيه هو وأولقر ومربية الحور السيدة بدون .  
ومن غريب الصدف أن الطبيب مد صل العضوف لوزرن اشترى كوحاً صغيراً محوياً  
لمنزل السيد تراونو يتقضي فيه شبحه . وهكذا دبح أولقر في ذرب الرحلة بحيط به  
نقراً من أعلى الناس على قلبه في هذه الأرض .





### تشارلز ديكينز (١٨١٢ - ١٨٧٠)

وُلِدَ تشارلز ديكينز قُرْبَ بورْتْسماوث في جَنُوبِ إنْكلِترا. وحينَ بَلَغَ الثَّانِيَةَ مِنْ عُمُرِهِ ، انْتَقَلَتِ الأُسْرَةُ إلى لَنْدَنَ حَيْثُ تَابَعَ وَالِدُهُ عَمَلَهُ كَمُوظِّفٍ في القِطَاعِ البَحْرِيِّ. واجتَهَتِ الأُسْرَةُ هُنَا صُعُوباتٌ إِذْ زُجَّ بِالأبِ في السُّجُنِ لِأَنَّهُ أَخْفَقَ في سِدادِ دَينٍ. فَكانَ على الفَتَى أَنْ يَتَوَقَّفَ عَنِ التَّعْلِيمِ الَّذِي كانَ يُحْصَلُهُ. وَوَجَدَ نَفْسَهُ مُكْرَهًا على أَنْ يَلْتَمِسَ عَمَلًا في مَخْزَنِ لِدِهانِ الأَحْذِيَةِ لِيبْعِدَ الجُوعَ عَنِ أُسْرَتِهِ. وَأُطْلِقَ سَراحُ الأَبِ حينَ بَلَغَ تشارلزُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ مِنْ العُمُرِ ، فَعادَ الفَتَى إلى تَحْصِيلِ العِلْمِ لِمدَّةِ سَتَيْنِ. كانَ ذَكِيًّا سَريعَ التَّعَلُّمِ ، لَكِنَّهُ تَرَكَ الدَّراسَةَ لِيعْمَلَ كاتِبًا في مَكْتَبِ أَحَدِ المُحامِينَ. وَقَدْ حَصَلَ في مَكْتَبِ المُحامِي مَعْرِفَةً عامَّةً بِأساليبِ المُحامِينَ وبِالنَّظامِ القَضائِيِّ الإنْكلِيزِيِّ ، وَهِيَ المَعْرِفَةُ الَّتِي أَفادَ مِنْها فَائدةً عَظِيمَةً في العَدِيدِ مِنْ رِوايَاتِهِ. وَعَمِلَ في هَذَا الوَقْتِ جادًّا يُصْبِحُ مُراسِلًا صَحافِيًّا في البَرلمانِ. لَكِنَّهُ سُرَّعَانَ ما تَخَلَّى عَنِ هَذَا العَمَلِ ، وراحَ يذَرِّعُ البِلادَ طَولًا وَعَرْضًا لِيكْتُبَ التَّقارِيرَ عَنِ خُطَبِ قَادةِ السِّياسةِ.

لَقَدْ كانَ لِهَذِهِ الخِيراتِ المُخْتَلِفَةِ ، وَلِقُوَّةِ مَلاحِظَتِهِ الحادَّةِ ، أثرٌ عميقٌ في تَوجِيهِ هَذَا الأديبِ إلى وَصْفِ النَّاسِ والأَماكِنِ وَصَفًا واقِعِيًّا آسِرًا. ونَشَرَ في العامِ ١٩٣٦ ، وكانَ لا يزالُ في الرَّابِعَةِ والعِشرينَ مِنْ عُمُرِهِ ، الحَلِقةَ الأُولى مِنْ كِتابِهِ العَظيمِ «أوراقُ بِكوك» (Pickwick Papers) فَنالَ نَجاحًا قَورِيًّا. وَكَرَّسَ أَكْثَرَ وَقْتِهِ ، مُذْ ذاكَ ، لِكِتابَةِ رِوايَاتِهِ



المشهوره. كَتَبَ فِي السَّنَاتِ السَّتِّ التَّالِيَةِ: «أُولِيفَر تُوِست» (Oliver Twist) ،  
«نِكلِس نِكلِبي» (Nicholas Nickleby) ، «حِسانوتُ التُّحْفِرِ العَتِيقُ»  
(The Old Curiosity Shop) ، و «بَارْنِبي رَدْج» (Barnaby Rudge) ، ثُمَّ كَتَبَ بَعْدَ  
ذَلِكَ: «تَرْنِيمَةُ مِيلادِيَّة» (A Christmas Carol) ، «دِيقِد كِبْرُفِيلِد»  
(David Copperfield) ، «الْبَيْتِ المَوْحِش» (Bleak House) ، «الْأَيَّامُ الصَّعْبَةُ»  
(Hard Times) و «دَوْرِت الصَّغِيرَةُ» (Little Dorritt) . أَخِيرًا أتمَّ بِحُلُولِ عامِ ١٨٥٩  
كِتَابَةَ «قِصَّة مَدِينَتَيْن» (A Tale of Two Cities) ، «الْأَمَالُ الكِبَار»  
(Great Expectations) و «صَدِيقُنَا المُشْتَرِك» (Our Mutual Friend) . وماتَ فِي  
العامِ ١٨٧٠ .

إنَّ لِرِوَايَاتِ نِشارلز دِكلِر هَدَفًا اجْتِماعِيًّا وَأَخْلاقِيًّا يُضَافُ إِلى ما لَها مِن قِيمَةٍ تَرْفِيفِيَّةٍ  
وَجَمالِيَّةٍ عالِيَةٍ . فَلَقَدْ كانَ مُصْليحًا عَظِيمًا وساعِيًّا نَشِيطًا فِي خِدمَةِ الإنْسانِيَّةِ . وكانَ فَوْقَ  
ذَلِكَ كَلِّهِ مُناضِيًّا شَرِيسًا ضِدَّ الفَقْرِ وقانُونِ العُقُوبَاتِ الجائِرِ ونِظامِ السُّجُونِ الفاسِدِ الظالِمِ ،  
وَضِدَّ ما كانَ يُعانيهِ الأَطْفالُ مِن قَهْرٍ وإِهْمالٍ ، والنِّفاقِ المُعَشِّشِ فِي أُساليبِ التَّعْلِيمِ وتَخَلُّفِ  
تِلْكَ الأَساليبِ . ولا شَكَّ أَنَّ أَعْمالَهُ هَزَّتْ ضَميرَ الأُمَّةِ ، وكانَ لَها دَوْرٌ كَبيرٌ فِي العَمَلِ  
عَلَى تَحْسينِ أوضاعِ الفُقراءِ والتَّاعِسينِ . إنَّ رِوايةَ «أُولِيفَر تُوِست» مِثْلُ عَلى الهَدَفِ الأخْلاقِيِّ  
الَّذي كانَ المَوْلفُ يَسْعى إِليهِ فِي كِتاباتِهِ . لَكِنَّ إِذا تَجاوزَنا الهَدَفَ الأخْلاقِيَّ ، فإنَّ لِهَذِهِ  
الرِّوايةَ الأَسيرَةَ الفَرِيدَةَ ، مِن حَيْثُ هِيَ عَمَلٌ فَنِيٌّ ، قِيمَةٌ أدِيبِيَّةٌ عالِيَةٌ ، تُعْطِي شَاهدًا مُبَكِّرًا  
عَلَى أَننا حِينَ نَقْرَأُ لِهَذَا الأَدِيبِ نَكُونُ فِي حَضْرَةِ واحِدٍ مِن أعْظَمِ الرِّوائِيينَ الَّذينَ كَتَبوا بِاللُّغَةِ  
الإنْكليزِيَّةِ .



## كتب الفراشة - القصص العالمية

---

- |                             |                    |
|-----------------------------|--------------------|
| ١ - الدكتور جيكل ومستر هايد | ٧ - شبح باشكزفيل   |
| ٢ - أوليفر تويست            | ٨ - قصة مدينتين    |
| ٣ - نداء البراري            | ٩ - مونفليت        |
| ٤ - موبى دك                 | ١٠ - الشباب        |
| ٥ - البحار                  | ١١ - عودة المواطن  |
| ٦ - المخطوف                 | ١٢ - الفندق الكبير |



## كتب الفراشة

### القِصص العالَمِيَّة ٢. أوليشر تويست

اخْتَارَت مَكْتَبَةُ لِبْنَانَ نَاشِرُونَ أَرْوَعَ الْقِصَصِ الْعَالَمِيَّةِ ، وَنَقَلَتْهَا إِلَى الْعَرَبِيَّةِ مُبَسَّطَةً ، مُرَاعِيَةً الْأَمَانَةَ فِي النَّقْلِ وَالْمُحَافَظَةَ عَلَى جِزَالَةِ الْأُسْلُوبِ الْعَرَبِيِّ وَبِإِلاغْتِهِ ، مَعَ تَشْكِيلِ كَامِلٍ وَضَبْطٍ دَقِيقٍ . وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَى هَذِهِ السَّلْسَلَةِ خُبْرَاءُ دَائِرَتِي النِّشْرِ وَالْمَعَاجِمِ فِي مَكْتَبَةِ لِبْنَانَ نَاشِرُونَ حَتَّى تُوفِّرَ لِلْقَارِئِ الْعَرَبِيِّ إِنتَاجًا فِكْرِيًّا مُتَفَوِّقًا مَظْهَرًا وَمَضْمُونًا .



مَكْتَبَةُ لِبْنَانَ نَاشِرُونَ



01C196802